ميداليات الحملة الفرنسية على مصر
دراسة آثارية فنية فى ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة

د. شادية الدسوقى عبد العزيز(*)

يضم متحف الفن الإسلامي بالقاهرة مجموعة من الميداليات التذكارية التي تسجل أحداث الحملة على مصر ويبلغ عددها خمس ميداليات لم يسبق نشرها وتحتوي على نقوش مجسمة بشكل بارز تبين وقائع الحملة على مصر السفلى والعليا، كما تضم ثروة هائلة من الرموز المصرية التي لها دلالات خاصة عند نابليون بونابرت القائد العام للحملة الفرنسية الذي نقشت له صور شخصية نصفية متنوعة، وصوره في مناظر عامة على الظهر علاوة على النقوش الكتابية باللغة الفرنسية التي توضح الأحداث السياسية للحملة والسيرة الذاتية لقائدها الذي يمثل الشخصية المحورية بها، فضلاً عن أسماء الفنانين الذين قاموا بتشكيل وصناعة هذه الميداليات.

ماهية الميدالية:

هى قطعة معدنية مسكوكة مسطحة الوجهين أحدهما أو كلاهما يحمل تشكيل بارز أو غائر لموضوع تذكاري في شكل رموز أو تصاوير أو عبارات(١)، ومصطلح ميدالية Medglia أطلق لأول مرة على العملة الرومانية البرونزية الكبيرة(٢)، وإذا تتبعنا فن الميدالية نتبين أن جذوره تنبثق من مفهوم التشكيل البارز والغائر على جدران المقابر والمعابد منذ آلاف السنين حيث كان الفنان يسجل التاريخ الشامل لحياة الملوك والأمراء والنبلاء(٣)، وبداية فن الميدالية في فرنسا يرجع إلى نهاية العصور الوسطى في بداية القرن ٩هـ/١٥م وكانت الميداليات المصنعة تصور قسطنطين وهرقل وأشخاصاً آخرين مهمين في التاريخ المبكر للمسيحية، وتعتبر ميدالية قسطنطين العظيم مثالاً طيباً لفن ميداليات فرنسا البرونزية ذات الحجم الكبير النادر وليس لها وجه آخر، وقد أنتجت فرنسا سلسلة من الميداليات تدعو إلى المسيحية وتشير إلى الأحداث التاريخية وتتميز بالتصميمات الواقعية(٤)، والارتقاء بفن الميدالية لم يكن فقط

(*) مدرس بقسم الآثار الإسلامية ، كلية الآثار – جامعة القاهرة.

(١) رحومة (محمد أحمد)، الاستفادة من السكة الإسلامية فى نحت الميدالية المعاصرة، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان ١٩٨٦م، ص ٧٥.

(٢) توفيق (فتحى محمود)، البناء التشكيلى فى فن الميداليات، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية الفنون التطبيقية/ جامعة حلوان ١٩٧١، ص ٧.

(٣) بدوى (أحمد محمد)، الجوانب التطبيقية فى إخراج الميدالية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية الفنون التطبيقية/ جامعة حلوان ١٩٨٢م، ص٤.

(٤) توفيق (فتحى محمود)، البناء التشكيلى، ص.ص ١٢،١٣، صورة ١٣، ١٤.

للصور الشخصية المتسمة بالعظمة التي بدأها في عصر النهضة المبكر الفنان الإيطالي بيزاناللو Pisanello والذي يعتبر مؤسس فن الميداليات في عصر النهضة ولكن أصبحت الميدالية أداةً سياسية ومصدراً تاريخياً مباشراً وشاهد ذات قيمة عن الأشخاص والأحداث غير المعروفة والديانات والأعمال الفنية المندثرة، ومنذ عهد الملك لويس الرابع عشر بقيت الميدالية مرتبطة بنظام الدولة أكثر منها ميدالية تذكارية وكان التركيز على الحوادث الهامة في عهد الملك الذي أطلق عليه "الملك الشمس"[٥]، وفكرة ارتباط الميدالية بنظام الدولة نمى من خلال تخليد ذكرى الأحداث التاريخية والشخصيات الجديرة بالاهتمام على العملات المتبادلة بين الناس ومن ثم أتت الميدالية التذكارية لتسجيل حدث تاريخي أو لتسجيل البطولات العسكرية أو لتسجيل الجوانب الاجتماعية الهامة[٦]، وقد أدركت حكومة الثورة الفرنسية أهمية الدعاية التي تقدمها الميداليات، وأصبحت الميدالية بعد سنة ١٢١٣هـ ١٧٩٨م فناً شعبياً ازدهر إلى جانب الإطار الرسمي وكانت الميداليات أدوات قيمة للنشر والدعاية للتقريب بين الشعب والحاكم الذي لم يكن يعرفونه من قبل واتبع نابليون بونابرت في ذلك الملك لويس الرابع عشر الذي استخدم الميداليات في الدعاية له، وخلد نابليون الأحداث الهامة في عهده وجعل منها شهادات تاريخية للأجيال القادمة وقد صورت للشعب في ميداليات صغيرة برونزية مماثلة للتي صنعت من الذهب والفضة[٧]، ولذلك بذل الفنانون قصاري جهدهم في إخراج نماذجهم من الميداليات في أروع صورة.

ويمكن تصنيف النقوش المجسمة البارزة على الميداليات – موضوع الدراسة – كالتالي:

أولاً: الصور الشخصية النصفية لنابليون بونابرت:

١- نابليون في صورة نصفية من الجانب الأيمن وهو يرتدي ملابسه المدنية في مركز وجه الميدالية البرونزية المسجلة برقم ٧٦٧٤ – قطرها ٤سم – وتتميز ملابسه الخارجية بالياقة المرتفعة المطوية وأسفلها رداء آخر بياقة أخرى تحيط برقبته ويبدو شعره المنسدل إلى الخلف ومن الأمام شعره القصير الملتصق بجبهته وعلى جانبي الصورة في الهامش كتب باللغة الفرنسية BONAPARTE – GENERAL EN CHEF ونصه بالعربية "بونابرت – الجنرال العام" (شكل رقم ١٠، ١١ لوحة رقم ٧).

---

(٥) Delmas (Catherine), Dnon Directeur de La Monnaie des Médailles, L'oeil de Napoléon, Paris, Musée du Louvre 20 octobree 1999-17 Janvier 2000, Editions de La Reunion des musées nationaux, 1999, Paris, p. 277.

(٦) بدوى (أحمد محمد)، الجوانب التطبيقية، ص.ص. ٣، ٤.

(٧) Delmas (C.), Denon, p. 277.

٢- نابليون في صورة نصفية من الجانب الأيمن وهو يرتدي ملابسه العسكرية في مركز وجه الميدالية البرونزية المسجلة برقم ٧٦٧٣ – قطرها ٥سم – وقد صار امبراطوراً وملكاً وسجل ذلك في الهامش باللغة الفرنسية في سطر اتخذ هيئة ثلاثة أرباع الدائرة:

NAPOLEON I EMPEREUR DES FRANCAIS ROI D ITALIE

ونصه بالعربية "نابليون الأول امبراطور الفرنسيين وملك إيطاليا" (شكل رقم ١٤، ١٥ لوحة رقم ١٥).

٣- نابليون في صورة جانبية لرأسه من الجهة اليسرى وقد ارتدى غطاء الرأس الفرعوني – النمس – الذي بمقدمته ثعبان على جبينه وذلك في مركز وجه الميدالية البرونزية المسجلة برقم ٧٦٧٢- قطرها ٣.٥سم- ويحيط بالهامش حول رأس نابليون سطر باللغة الفرنسية في هيئة ثلاثة أرباع الدائرة:

CONQUETE DE LA HAUTE EGYPTE AN VLL

ونصه بالعربية "غزو مصر العليا في السنة السابعة – من قيام الثورة الفرنسية بالأرقام اللاتينية – (شكل رقم ١٢، ١٣، لوحة رقم ١٣).

٤- نابليون في صورة أمامية لرأسه ويعلوها تاج مكون من خمس زهرات من زهور اللوتس المصرية وذلك في مركز وجه الميدالية البرونزية المسجلة برقم ٧٦٧١ – قطرها ٣.٩سم – (شكل رقم ١٦، لوحة رقم ١) وتوجد نسخة ثانية مماثلة لتلك الميدالية محفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطني بفرنسا $n^o 7$[٨] وبالجزء السفلي من صورة نابليون توقيع واضح للفنان جونيه Jouannin ودينون Denon أما ميدالية متحف الفن الإسلامي فالتوقع غير واضح.

يلاحظ من خلال عرض الصور الشخصية النصفية لنابليون أن غطاء رأسه أما غطاء الرأس الفرعوني (النمس) أو تاج من زهور اللوتس وهذا يتفق مع البيئة المصرية ووجوده في مصر في حين أن معظم صوره النصفية المنقوشة على الميداليات المسجل بها أحداث متعلقة بانتصاراته في أوروبا كان فيها متوجاً بإكليل الغار، وهذه الميداليات سجل بها مراحل حياته الوظيفية عندما كان جنرالاً أو إمبراطوراً لفرنسا وملكاً على إيطاليا ويتضح بها اختلاف قسمات وتعبيرات وجهه طبقاً للمراحل العمرية التي يمر بها.

ثانياً: النقوش التي تبين مناظر عامة تضم نابليون:

١- منظر تصويري عام يبين موقعة الأهرام في مركز ظهر الميدالية المسجلة برقم ٧٦٧٤- ويمثل نابليون وهو يعتلي صهوة جواده على يسار المنظر وينظر إلى جنوده على اليمين ويشير بيديه إلى الأهرامات الثلاثة في الخلفية ويقول عبارته

(٨) Delmas (C.), Denon, Fig. 81.

الشهيرة المسجلة في الهامش فى سطرين من أعلى في هيئة نصف دائرية باللغة الفرنسية:

SOLDATSI DU HAUT DE CES PYRAMIDES 40 SIECLES NOUS CONT EMPLENT. (شكل رقم ٧)

ونصها بالعربية أيها الجند أن أربعين قرناً تطل علينا من قمة هذه الأهرامات ومن أسفل المنظر التصويري كتب في سطرين بالفرنسية:

NAPOLEON EN EGYPTE – 25 JUILLET 1798 (شكل رقم ٦)

ونصها بالعربية نابليون في مصر – ٢٥ يوليه ١٧٩٨.

٢- منظر تصويري عام يبين نابليون وهو يقود عجلة حربية في مركز ظهر الميدالية – رقم ٧٦٧١- يجرها من الأمام جملان توجت رأسيهما بتاج من الريش وعلى سنامها سرج ممتد إلى الأرض وزين بشكل الشمس المجنحة والجملان يمران بين عمود السواري والمسلة المصرية القديمة أما نابليون فيرتدي الرداء الروماني الذي يكشف أحد كتفيه ويلامس بيده اليمنى التي بها الصولجان ملاك مجنح بيده اليمنى سنابل القمح.

ثالثاً: النقوش التي تمثل الكتابات البارزة باللغة الفرنسية:

١- **غزو مصر السفلى:**

سجل بالهامش السفلى من وجه الميدالية البرونزية المسجلة برقم ٧٦٧٥ – قطرها ٣.١ سم والمنفذ بمركزها إله النيل – نيلوس – (شكل رقم ٣، لوحة رقم ٩)، وكتب في ثلاثة سطور باللغة الفرنسية:

CONQUETE DE – LA BASSE EGYPTE – AN VLL.

ونصه بالعربية: غزو – مصر السفلى – في السنة السابعة – من قيام الثورة الفرنسية بالأرقام اللاتينية – (شكل رقم ٨).

٢- **غزو مصر العليا:**

سجل على هامش وجه الميدالية المسجلة برقم ٧٦٧٢ وذلك في هيئة ثلاثة أرباع الدائرة ونصه بالعربية: غزو مصر العليا في السنة السابعة – من قيام الثورة الفرنسية – بالأرقام اللاتينية –.

٣- **دخول الاسكندرية وغزو مصر:**

سجل في هامش ظهر الميدالية المسجلة برقم ٧٦٧١ في سطرين باللغة الفرنسية:

L'EGPTE CONQUISE - MDCCXCV lll. (شكل رقم ٥)

ونصه بالعربية: "غزو مصر ١٧٩٨" – بالأرقام اللاتينية .

٤- **موقعة الأهرام:**

وردت بها مقولة نابليون الشهيرة ونفذت بظهر الميدالية رقم ٧٦٧٤ من أعلى (شكل رقم ٧) ومن أسفل كتب في سطرين نصه بالعربية نابليون في مصر / ٢٥ يوليه ١٧٩٨، (شكل رقم٦)

٥- **السيرة الذاتية لنابليون:**

من مولده سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م إلى وفاته سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م وسجل بظهر الميدالية المسجلة برقم ٧٦٧٣ وذلك في أثنى عشر سطراً باللغة الفرنسية.

1- NE 1769.
2- CONSUL 1799.
3- EMPEREUR 1804.
4- MILAN, TURIN, LE CARE, ROME,
5- NAPLES, VIENNE, AMSTERDAM,
6- BERLIN, MADRID, LISBONNE,
7- VARSOVIE, MOSCO U.
8- CODE CiviL 1804.
9- ABDIGATION 1814.
10- ILE D'ELBE 1815.
11- S^{TE} HELENE.
12- MOERT EN 1821. (لوحة رقم ١٦)

ونصه بالعربية:

١- ولد ١٧٦٩
٢- قنصل ١٧٩٩
٣- امبراطور ١٨٠٤
٤- في ميلانو، تورين، القاهرة، روما،
٥- نابولي، فيينا، أمستردام،
٦- برلين، مدريد، لشبونه،
٧- فارسوفي، موسكو.
٨- أصدر القانون المدني ١٨٠٤.

٩- عزل ١٨١٤.
١٠- نفي في جزيرة الألب ١٨١٥.
١١- وسانت هيلانا.
١٢- مات في ١٨١٢.

٦- **توقيعات الصناع:**

تتضمن الميداليات توقيعات عدد من الصناع يأتي على رأس هؤلاء الفنان فيفان دينون Vivan Denon واشترك مع دينون الفنان برينه Brenet وسجل ذلك على الهامش السفلى بظهر الميدالية المسجلة برقم ٧٦٧١ (شكل رقم ٥) وأيضاً سجل اسمهما في الهامش السفلى بالميدالية رقم ٧٦٧٥ (شكل رقم ٩) واشترك أيضاً مع الفنان جال Gall وذلك في الهامش السفلى لظهر الميدالية رقم ٧٦٧٢ (شكل رقم ٤) والفنان بوفي Bovy في الوجه وهامش ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٤ (شكل رقم ٢، ١٠)، والفنان جاكوف Gacuef بوجه الميدالية رقم ٧٦٧٣ (شكل رقم ١٥).

رابعاً: الرموز المصرية واليونانية القديمة:

١- الأهرامات الثلاثة صورت في ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٤ والتي تبين موقعة الأهرام وأيضاً في ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٥ (شكل رقم ٢، لوحة رقم ١٠).
٢- العجلة الحربية والشمس المجنحة والمسلة وعمود السواري نفذت في ظهر الميدالية رقم ٧٦٧١ (شكل رقم ١).
٣- غطاء الرأس الفرعوني – النمس – في وجه الميدالية رقم ٧٦٧٢ ونقش التمساح فى ظهر الميدالية نفسها (شكل رقم ٤، ١٢، لوحة رقم ١٣، ١٤).
٤- الإله نيلوس (إله النيل) نفذ على وجه الميدالية رقم ٧٦٧٥ (شكل رقم ٣، لوحة رقم ٩).
٥- زهرات اللوتس في وجه الميدالية رقم ٧٦٧١ (شكل رقم ١٦، لوحة رقم ١).

بعد عرض النقوش المجسمة لهذه الميداليات من حيث الشكل ننتقل إلى دراسة تحليلية لمضمونها، ونبدأ بالشخصية الرئيسية التي صنعت من أجلها هذه الميداليات وهي شخصية نابليون بونابرت الذي مثل في ستة نقوش تصويرية ما بين الصور النصفية والمناظر العامة هذا بالإضافة إلى تسجيل سيرته الذاتية في ميدالية خاصة بذلك.

السيرة الذاتية لنابليون بونابرت:

سجلت سيرته الذاتية منذ مولده وحتى وفاته في الميدالية رقم ٧٦٧٣ وذلك على الظهر في اثنى عشر سطراً أما الوجه فنقش به صورة شخصية نصفية من الجانب الأيمن وهو يرتدي زيه العسكري وتتضمن الكتابات التي بمركز ظهر الميدالية وهامش الوجه تاريخ ميلاده والمناصب التي تقلدها كقنصل أول وإمبراطور لفرنسا وملك على إيطاليا وإنجازاته العسكرية والمدنية التي قام بها طوال حياته وتنحيته عن منصبه ونفيه فى جزيرة الألب ثم نفيه في جزيرة سانت هيلانا التي توفى بها وهذا يبين أن هذه الميدالية صنعت بعد وفاته ووقع عليها الفنان جاكوف Gacuef بخط دقيق على الوجه من الجهة اليسرى (شكل رقم ١٤، لوحة رقم ١٥).

وقد ولد نابليون في مدينة اجاكسيو AJaccio عاصمة جزيرة كورسيكا في ١٥ أغسطس سنة ١٧٦٩م (١١٨٣هـ) وأبوه يدعى كارلومارياديي بونابرته وهو من أسرة أصلها إيطالي، ولكنه فرنسي المولد لأن جزيرة كورسيكا استولت عليها فرنسا سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م أي قبل مولده بسنة[٩]، وأطلق عليه الجبرتى في مؤلفه الشهير "بونابرته" وهذه التسمية تنطبق في النطق الإيطالي لاسمه واسم والده وعرف في مصر بهذا الاسم[١٠]، وتخرج نابليون من الكلية الحربية الملكية سنة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م بفرنسا[١١]، وانتظم في سلك المدفعية والتحق بالجيش سنة ١٢٢٠هـ/١٧٨٥م[١٢]، وكان في العشرين من عمره عندما قامت الثورة الفرنسية وقد أصبح ضابطاً عاملاً في الجيش الملكي[١٣]، ولما قامت الثورة الفرنسية انضم إليها وبعد إعلان فرنسا الحرب على النمسا وانجلترا وهولندا وأسبانيا تحرج موقفها وأحاط بها الأعداء من كل جانب حيث احتل الإنجليز ميناء فرنسا البحري (طولون) على البحر المتوسط وقد ظهرت عبقريته العسكرية في حصار طولون واسترجاعها[١٤]، وفي سنة ١٢١١، ١٢١٢هـ/ ١٧٩٦، ١٧٩٧م أحرز انتصارات ساحقة على الجيوش النمساوية في حروب إيطاليا وتجلت موهبته الحربية في خططه الحديثة التي بهر بها القواد القدامى وذاع صيته في الآفاق ودانت له إيطاليا وتابع انتصاراته وهدد فيينا عاصمة النمسا فاضطرت إلى طلب الصلح وأحرز هذه الانتصارات ولم يتجاوز عمره الثامنة والعشرين عاماً، ومن

---

(٩) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة القومية، جـ١، ص ٦٤، هامش (١).
(١٠) الجبرتى (عبد الرحمن)، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، جـ ٣، ص ٣.
(١١) عنان (ليلى)، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير، دار الهلال، العدد ٥٦٧، مارس ١٩٩٨م، ص ١٠٨.
(١٢) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٦٤، هامش ١.
(١٣) عنان (ليلى)، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير، ص ١١٦.
(١٤) عنان (ليلى)، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير، ص ١١٧.

هنا بدأت أسطورة الجنرال الجمهوري النابغة الذي لا يهزم[١٥]، وفي ١٩ مايو ١٧٩٨م (١٢١٣هـ) أقلع من ميناء طولون البحري متوجهاً إلى مصر وفي الطريق استولى على مالطة وضمها إلى فرنسا في ١١ يونيو ١٧٩٨م وفي ٢ يوليو ١٧٩٨م بدأت أحداث الحملة الفرنسية على مصر ودخل الإسكندرية ثم رشيد [١٦]، وبعد أن عاد نابليون من مصر سنة (١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م) قلب نظام الحكم في فرنسا ونودي به قنصلاً أول [١٧]،وعلى الرغم من ذلك كان يحث جنوده في مصر على المقاومة ويصفهم بالبواسل وأنهم يكونون جيشاً لا يقهر وأن يولوا ثقتهم الكاملة في الجنرال كليبر كما كانوا يثقون به وذلك من خلال المخاطبات الرسمية منها خطاب بتاريخ ٣ ديسمبر ١٧٩٩م (١٢١٤هـ) يحتفظ به في الملف رقم ١١ بالوثيقة رقم ٢ بدار الوثائق القومية[١٨]، وفي فبراير ١٢١٥هـ/١٨٨٠م أنشأ نابليون بنك فرنسا الذي كان له حق إصدار عملات ورقية ومعدنية منها فرنك سك في السنة الحادية عشر – من قيام الثورة الفرنسية– ١٢١٧ – ١٢١٨هـ/ ١٨٠٢–١٨٠٣م ونقش في مركز الوجه صورة نصفية جانبية لنابليون وفي الهامش الأيسر كتب نابليون وفي الهامش الأيمن "القنصل الأول" (لوحة رقم ١٧) وفي الظهر كتب قيمة الفرنك وهو واحد فرنك وفي الهامش تاريخ السك ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م[١٩]، وأول ميدالية تنسب لنابليون عندما كان قنصلاً أول ترجع لسنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م في شكله المعتاد الشعر الطويل من الخلف ورأسه المتوج بإكليل الغار[٢٠]، وميدالية أخرى ترجع لسنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م (لوحة رقم ١٨) بالوجه صورة نصفية من الجانب الأيمن لنابليون أما الظهر فنقش به تمثال فينوس وكتب في الهامش "العام الرابع من قنصلية بونابرت" والميدالية محفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطني n°14 وبتوقيع جوفروي Jeuffroy ودينون Denon [٢١].

وفي مارس سنة ١٨٠٤م (١٢١٩هـ) قرر مجلس الشيوخ أن يتوج نابليون إمبراطوراً[٢٢]، وصار اسمه علماً في التاريخ "نابليون الأول"[٢٣]، وفي سنة

---

(١٥) الرافعي (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص.ص. ٦٤ (هامش ١)، ٦٥.
(١٦) عنان (ليلى)، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير، ص ١٠٨.
(١٧) الرافعي (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص٦٤ هامش (١).
(١٨) باتسى (جمال الدين)، مختار (أميرة)، مختارات من وثائق الحملة الفرنسية، مراجعة مديحة دوس، مطبعة دار الكتب والوثائق ا لقومية بالقلعة ٢٠٠٤م، ص ١٠٥.
(١٩) Ledru (Erice), Napoléon, Le Conquérant Prophétique, Moliere Paris, 2003, p.p. 56,57.
(٢٠) Delmas (C.), Denon, p. 278.
(٢١) Delmas (C.), Denon, p. 287, No. 258.
(٢٢) عنان (ليلى)، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير، ص ١٣٧.
(٢٣) الرافعي (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٦٤ هامش (١).

١٢٢٠هـ/١٨٠٥م توج ملكاً على إيطاليا فى ميلانو[٢٤]، ومن إنجازاته المدنية إعداده للدستور الجديد للإمبراطورية المسمى بالقانون المدنى وصنعت ميدالية القانون المدنى تخليداً لهذا الحدث (لوحة رقم ٤، ٥) وقد مثل فى الوجه تمثال واقف لنابليون بملابس رومانية وعلى رأسه تاج من إكليل الغار وكتب نابليون الإمبراطور، وعلى الظهر تمثال منيرفا – الهة الحرب عند الإغريق – باحدى يديها حربة، واستوحى هذا الشكل من تمثال حجرى بمتحف نابليون وكتب القانون المدنى فى السنة الثانية عشرة (من قيام الثورة الفرنسية) ١٢١٩هـ/١٨٠٤م، والميدالية من البرونز بتوقيع الفنان برنيه Brenet والفنان دينون Denon ومحفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n°15[٢٥]، أما اللوحات الفنية التى رسمت شخصية نابليون كامبراطور لفرنسا وملكاً على إيطاليا لوحة رسمت بالألوان المائية عبارة عن صورة نصفية جانبية لنابليون يرتدى ملابسه العسكرية وكتب أسفلها نابليون الإمبراطور العظيم إمبراطور الفرنسيين وملك إيطاليا، رسمها الفنان بوردون Bourdon سنة ١٨٠٤م ومحفوظة بمتحف واترلو بلندن[٢٦]، (لوحة رقم ١٩)، وهذه اللوحة تتشابه إلى حد ما مع النقش الممثل لنابليون بملابسه العسكرية فى مركز وجه الميدالية رقم ٧٦٧٣ والخاصة بسيرته الذاتية (لوحة رقم ١٥).

وقد سُكت لنابليون ميداليات عديدة، سجل بها "نابليون الإمبراطور والملك" وإنجازاته طوال فترة حكمه منها على سبيل المثال ميدالية دخول برلين وميدالية معركة النمسا وميدالية قوس النصر فى ميدان الفروسية وميدالية العمود التذكارى للجيش العظيم وافتتاح صالات العرض بمتحف نابليون وميدالية القانون المدنى[٢٧]، وخلّد نابليون انتصاراته فى النمسا وروسيا من خلال صنع ميداليتين وضع تصميمهما بنفسه وسكتا فى نفس العام الذى حدثت فيه معركة النمسا ٢ ديسمبر ١٨٠٥م وقد أحرز نصراً كبيراً على إمبراطور النمسا (فرانسوا الثانى) وإمبراطور روسيا (ألكساندر الأول)، وميدالية معركة النمسا تسمى أيضاً "الأباطرة الثلاثة" وهى من البرونز قطرها ٤١مم صور فى الوجه تماثيل نصفية لألكساندر الأول وفرانسوا الثانى متوجين بإكليل الغار أما الظهر فبه صورة نصفية جانبية للإمبراطور نابليون وكتب بالهامش معركة النمسا/ ٢ ديسمبر ١٨٠٥ (١٢٢٠هـ) وهى موقعة من قبل الفنان أندرو Andrieu والفنان دينون Denon ومحفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n°31، وتعتبر هذه الميدالية رمزاً للانتصار ضد الإمبراطورين موضحة قوة نابليون

(٢٤) Ledru (E.), NaPoléon, p. 68, pL. 69.
(٢٥) Delmas (C.), Denon, p. 287, No. 259.
(٢٦) Ledru (E.), NaPoléon, P. 88, pL. 91.
(٢٧) Delmas (C.), Denon, p. No. 269, 264, 266, 265, 262, 259.

وهذا الحدث يمثل واحد من أهم الأحداث فى عهد نابليون[٢٨]، ومن انتصاراته العظيمة المسجلة فى الميداليات الخاصة به أيضاً دخوله برلين ١٢٢١هـ/١٨٠٦م وموقعة من قبل الفنان جالى Jaley والفنان دينون Denon وهى محفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n°43[٢٩]، وبعد هذه الانتصارات فى أوربا أخذ نجمه فى الأفول[٣٠]، إلى أن انتهى به الأمر إلى منفاه بجزيرة إلبا جنوب فرنسا ثم هروبه من منفاه وعودته إلى فرنسا لحكم جديد استمر مائة يوم فى مارس ١٨١٥م (١٢٣١هـ)[٣١] وانتهت حروبه بهزيمته فى موقعة واترلو فى ١٨ يونيو ١٨١٥ م ووقوعه أسيراً فى يد الإنجليز[٣٢] ثم نفيه فى جزيرة سانت هيلانا الإنجليزية[٣٣] وبقى فى هذه الجزيرة النائية يعانى مرارة النفى إلى أن توفى بها فى ٥ مايو ١٨٢١م (١٢٣٧هـ)[٣٤].

الأحداث السياسية التى سجلت على الميداليات:

١- <u>الإستيلاء على الوجه البحرى</u>:

سجل بالهامش السفلى من وجه الميدالية رقم ٧٦٧٥ "غزو مصر السفلى" مع نقش مجسم لإله النيل (نيلوس) فى المركز (شكل رقم ٣، لوحة رقم ٩)، اما الظهر فنقش به الأهرامات الثلاثة وسجل توقيع الفنان برنيه Brenet بالوجه فى الظهر سجل مع برنيه الفنان دينون Denon المدير العام للمتحف الرئيسى للفنون (شكل رقم ٩)، وتوجد نسخة ثانية مماثلة لهذه الميدالية محفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n°6 ويلاحظ بها آثار تلف خاصة فى الوجه على الرغم أنها من الميداليات التى حدث بها ترميمات[٣٥] (لوحة رقم ١١، ١٢)، وقد قام نابليون بإعداد ما يلزم للحملة على مصر من الجند والسفن الحربية والمراكب النقالة[٣٦]، وتم اختيار الجنود من بين الذين قادهم بونابرت من قبل بنجاح فى إيطاليا[٣٧]، عليهم ضباط من نخبة قواد فرنسا مثل "كليبر" و "ديزية" و "مينو" و "مورات" و "بارتييه" و "مارمون" وغيرهم، وأعد لها اسطولاً

---

(٢٨) Delmas (C.), Denon, p.289, No. 264.

(٢٩) Delmas (C.), Denon, p.290, No. 269.

(٣٠) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص.ص. ٦٤ هامش (١)، ٦٥.

(٣١) عنان (ليلى)، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير، ص.ص. ١١٠، ١١١.

(٣٢) الرافعى (عبدالراحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٦٥ هامش (١).

(٣٣) عنان (ليلى)، الحملة الفرسية تنوير أم تزوير، ص ١١١.

(٣٤) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، ص ٦٥ هامش (١).

(٣٥) Delmas (C.), Denon, p. 287, No. 256.

(٣٦) الاسكندرى (عمر)، حسن (سليم)، تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر، مراجعة، ١ج سفدج، مكتبة مدبولى، الطبعة الثانية ١٩٩٦م، ص ٨٩.

(٣٧) الطوخى (نبيل السيد)، صعيد مصر فى الحملة الفرنسية (١٧٩٨ – ١٨٠١م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، ص ١١٢.

كبيراً جعل على رأسه القائد العظيم "بروى" وسلحه بالكثير من المدافع والذخيرة[٣٨]، ووصلت الحملة باسطولها البحرى أمام الإسكندرية يوم الأثنين الموافق ١٨ محرم ١٢١٣هـ/٢ يوليه ١٧٩٨م وأرسوا فى البحر وأرسلوا جماعة يطلبون القنصل وبعض أهل البلد، ولما دخل الليل اتجهت مراكبهم إلى جهة العجمى (غرب الإسكندرية بنحو ثلاثة أميال) وخرج الجنود إلى البر ومعهم ألاتهم الحربية ولم يشعر أهل الإسكندرية بهم إلا وقت الصباح حينما انتشروا كالجراد كما يذكر الجبرتى[٣٩]، وانتشر الفزع بين الناس وأرسل حاكم المدينة إلى القاهرة يستنجد بمراد بك وإبراهيم بك يصف لهم حرج الحالة[٤٠]، ولكن يلاحظ أن الفرنسيين نادوا بالأمان وطلبوا أعيان المدينة وألزموهم بجمع السلاح وإحضاره لهم[٤١]، واحتلوا المدينة، وبعد أن ثبت نابليون قدمه فى الإسكندرية زحف إلى القاهرة عن طريق دمنهور وسلك الجيش الفرنسى طريقين يلتقيان فى الرحمانية على النيل، الطريق الأول من الإسكندرية إلى رشيد براً على ساحل البحر ومن رشيد إلى القاهرة على شاطئ النيل، أما الطريق الثانى فهو أقصر من الأول ولكنه أكثر مشقة وهو من الإسكندرية إلى الرحمانية عن طريق دمنهور وفيه يخترق مناطق كانت صحراوية فى تلك الآونة، ثم من الرحمانية إلى القاهرة على البر الغربى للنيل، وآثر نابليون هذا الطريق الأخير، وأعطى أمراً لجنوده بالزحف تجاه دمنهور، وكلف الجنرال "دوجا" بأن يحتل رشيد ويتقدم نحو الرحمانية ليلتقى بالجيش القادم عن طريق دمنهور[٤٢]، وعين نابليون الجنرال "مينو" حاكماً على رشيد[٤٣]، وقد كان الجنود الفرنسيون فى حالة من البؤس الشديد لأن زيهم العسكرى لا يتناسب إطلاقاً مع الجو الحار فى هذا الوقت من السنة لأنه من نسيج دقيق مع جلد البقر وأحذيتهم الجلدية عالية الرقبة فوق الركبة ومحيطة بسيقانهم مع سترة مطبنة بالفرو[٤٤]، وقد سقط بعضهم فى الطريق من شدة الجوع والعطش والضعف، واستولى اليأس على البعض الآخر فقتلوا أنفسهم بالرصاص[٤٥]، وعندما وصلت جيوش نابليون إلى الرحمانية بعد دمنهور أبدى الجنود رغبة كبيرة فى البقاء بها ووافق على أن يبقى بها بضعة أيام حتى يلحق به الجيش والأسطول اللذين ذهبا لفتح رشيد ونجح الجيش

---

(٣٨) الإسكندرى (عمر)، حسن (سليم)، تاريخ مصر، ص ٨٩.
(٣٩) الجبرتى (عبد الرحمن)، عجائب الآثار، جـ٣، ص ٣.
(٤٠) الإسكندرى (عمر)، حسن (سليم)، تاريخ مصر، ص ٩١.
(٤١) الجبرتى (عبد الرحمن)، عجائب الآثار، جـ٣، ص ٣.
(٤٢) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٨١.
(٤٣) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٢٤٥.
(٤٤) Metz (Jean) et legrain (Georges), Aux Pays de Napoléon L'Egypte, Grenoble, Jules Rey Editeur 1913, p. 55.
(٤٥) سوليه (روبير)، مصر ولع فرنسى، ترجمة، لطيف فرج، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩، ص ٣٥.

والأسطول فى مهمتهما[٤٦]، وحدثت المعركة الأولى بين المماليك والفرنسيين فى بلدة "شبراخيت" فى ١٢ يوليه ١٧٩٨م ونتيجتها أن احتلها نابليون وانسحب مراد بك إلى القاهرة[٤٧].

وقام نابليون بتوزيع القوات العسكرية على محافظات الوجه البحرى لإخضاعها وتوطيد سلطة الفرنسيين بها حيث عين الجنرال زايونشك Zayonchek مديراً للأمن – قومندانا – على محافظة المنوفية، والجنرال فوجيير Fugiérs على محافظة الغربية ليتوليا إخضاع المحافظتين[٤٨]، وعين الجنرال فيال Vial مديراً للأمن لمحافظتى الدقهلية ودمياط[٤٩]، ثم أمر بتعيين الجنرال دوجا Dugua مديراً لأمن محافظة الدقهلية وأن يقتصر الجنرال فيال على محافظة دمياط فقط[٥٠]، وعين الجنرال مورات Murat مديراً لأمن محافظة القليوبية، والجنرال رامبون Rampon لاطفيح، وأبقى الجنرال ديزيه Desaix جنوب الجيزة يرصد حركات مراد بك[٥١]، كما عين الجنرال رينييه Reynier مديراً لأمن محافظة الشرقية وعهد إليه فى إقامة الطوابى والاستحكامات بالصالحية وبلبيس[٥٢]، وأصدر نابليون تعلمياته في هذه المحافظات بأن يخمدوا الاضطرابات والثورات الداخلية بكل محافظة وأن يجردوا الأهالى من السلاح ويصادروا خيولهم ويعتقلوا أعيانهم وكبرائهم ليلقوا الرهبة فيهم، وأن يتعاملوا معهم بأسلوب به شدة وصرامة وبذلك تمكن قواده من إخضاع هذه البلاد ومن هنا تأججت نار الكراهية فى نفوس الأهالى[٥٣].

---

(٤٦) الإسكندرى (عمر)، حسن (سليم)، تاريخ مصر، ص ٩٥.
(٤٧) بشور (أمل)، حملة بونابرت إلى الشرق، "مخطوطة نقولا الترك" دراسةوتحقيق، دار جروس برس، طرابلس لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، ص ٩٠، هامش (٤).
(٤٨) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٣٢٤.
(٤٩) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٢٥٨.
(٥٠) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٢٦٣ هامش (٤).
(٥١) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٢٥٨.
(٥٢) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص٢٦٤.
(٥٣) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٣٢٤.

٢- موقعة الأهرام:

سجلت موقعة الأهرام فى منظر تصويرى عام لنابليون بونابرت مع جنوده أمام الأهرامات الثلاثة وذلك على مركز ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٤ (شكل رقم ٢، لوحة رقم ٨) وقد جسد نابليون وهو يعتلى صهوة جواده على اليسار وينظر إلى جنوده المدججين بالسلاح تجاه اليمين وهم واقفون ينظرون إليه باهتمام شديد ويشير بيديه إلى الأهرامات الثلاثة التى بخلفية المنظر ويقول عبارته الشهيرة المسجلة فى الهامش العلوى بظهر الميدالية فى سطرين: "أيها الجند إن أربعين قرناً تطل علينا من قمة هذه الأهرامات"، وبقية جنوده بخلفية المنظر إما واقفين أو على صهوة خيولهم، وفى الهامش السفلى كتب فى سطرين أيضاً "نابليون فى مصر – ٢٥ يوليه ١٧٩٨م". ويلاحظ فى هذا المنظر التصويرى مفتاح النصر أمام نابليون على صهوة جواده كدليل على انتصاره فى هذه المعركة الحاسمة بينه وبين المماليك، أما وجه هذه الميدالية فنقش بالمركز صورة مجسمة نصفية من الجانب الأيمن لنابليون بشعره المنسدل خلفه ويرتدى ملابس مدنية، وتعتبر هذه الميدالية من الميداليات المميزة لتصوير نابليون بملابس مدنية وعصرية فى تلك الآونة لأنه كان غالباً يصور فى الميداليات وهو يرتدى الملابس الرومانية وسجل الفنان بوفى Bovy توقيعه على الوجه والظهر (شكل رقم ٢، ١٠)، كما سجل فى هامش الوجه من اليمين "بونابرت" واليسار "الجنرال العام" والتاريخ المسجل على هذه الميدالية هو ٢٥ يوليو ١٧٩٨ عندما كان جنرالاً وقبل أن يتقلد منصب القنصل الأول فى سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م.

وقد شكلت المعارك نشاطاً هاماً فى بلاط فرنسا منذ عهد لويس الرابع عشر حتى نابليون الثالث، ورأى نابليون ضرورة تسجيل انتصاراته التى حاول أن يجعلها دعاية له وكانت الميداليات جزءاً من هذه الدعاية[٥٤]. وعن أحداث موقعة الأهرام فقد رأى نابليون أن يسرع باحتلال القاهرة لأنه كان يعتقد أن الاستيلاء على العاصمة هو بمثابة فتح القطر كله حيث واصل زحفه هو وجنوده إلى القاهرة بعد انتصاره على المماليك فى المعركة الأولى بينهما فى شبراخيت[٥٥]، وقد رتب نابليون لهذه المعركة فرق الجيش على شكل مربعات ووضع المدافع على زاويا كل مربع، وكان نابليون يرسم الخطط ويصدر أوامره مع مراقبة حركات الجناحين[٥٦]، وعلى الجانب الآخر فقد أخذ المماليك يعدون العدة لمقابلة الفرنسيين ووزعوا قواتهم إلى قسمين قسم على الضفة اليمنى للنيل ببولاق بقيادة إبراهيم بك والآخر على الضفة اليسرى بقيادة مراد بك الذى انتشرت قواته من بشتيل وإمبابة إلى الأهرامات[٥٧]، وأدرك نابليون أن مدافع

---

(٥٤) Delmas (C.), Denon, p. 277.

(٥٥) الطوخى (نبيل)، صعيد مصر، ص ١١٤.

(٥٦) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٢١٤.

(٥٧) الطوخى (نبيل)، صعيد مصر، ص ١١٤.

المماليك لم تكن مركبة على عجلات بحيث يمكنها التحرك تبعاً لتطور القتال بل كانت مثبتة فى الأرض ولذلك كان الجند لا يستطيعون التحرك بسهولة ولم تكن استحكامات إمبابة على جانب كبير من المناعة(٥٨).

ولذلك بلغت خسائر جيش مراد بك فى هذه الموقعة نحو ألفى قتيل من المماليك وعدة آلاف لا تحصى من المصريين(٥٩)، وبعد هزيمة مراد بك بالبر الغربى للنيل اتجهت مدافع الفرنسيين وبنادقهم إلى البر الشرقى حيث يرابط إبراهيم بك الذى هرب ومن معه من بقية المماليك والأمراء والبعض منهم خرج إلى بلاد الصعيد(٦٠)، والبعض الآخر قصد بلبيس ثم إلى سوريا(٦١) وسلك إبراهيم بك هذا الطريق(٦٢) أما مراد بك فتوجه إلى الصعيد(٦٣).

وعرفت هذه الموقعة عند المصريين بموقعة إمبابة وعند الفرنسيين بموقعة الأهرام(٦٤) لأن نابليون أراد بانتصاره فى هذه المعركة أن يضفى عليها أسماً خالداً ولذلك أصر على تسميتها بموقعة الأهرام على الرغم وقوعها فى إمبابة على بعد أكثر من عشرة كيلو مترات عن الأهرامات لأن هذا الأسم سيفرح به الشعب الفرنسى كما كان له صدى كبير عند الكتاب(٦٥).

وصورت معركة الأهرام من قبل فنانى فرنسا كل حسب رؤيته منها لوحة بريشة الفنان لويس – فرانسوا لوجن Louis-Francois/Le Jeune سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م وصور بها الأهرامات فى الخلفية ويبدو جيش نابليون الكثيف ما بين فرسان على خيولهم ومشاه يصوبون بنادقهم كما تظهر عربات المدافع المتحركة فى الجهة اليمنى وهم فى موضع الشجاعة والإقدام بينما المماليك على خيولهم بين جريح وقتيل مع بعض المظاهر الطبيعية من أشجار النخيل المثمر مع تصاعد الدخان فى كل مكان(٦٦)، ولوحة أخرى للفنان جان غرو ١٢٢٥هـ/١٨١٠م ويبدو فيها نابليون الذى يتوسط اللوحة ممتطياً صهوة جواده الأبيض يلوح بيده اليسرى ومشيراً إلى الأهرامات الثلاثة التى بالخلفية وبيده اليمنى لجام حصانه ومن خلفه جنوده على

---

(٥٨) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص.ص. ٢١٤، ٢١٥.
(٥٩) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٢١٨.
(٦٠) الجبرتى (عبد الرحمن)، عجائب الآثار، جـ٣، ص.ص. ٨، ٩.
(٦١) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٢٢٠.
(٦٢) الاسكندرى (عمر)، حسن (سليم)، تاريخ مصر، ص ٩٨.
(٦٣) الدارندلى (عزت حسن أفندى)، الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى "مخطوط ضيانامة للدارندلى"، دراسة وترجمة جمال سعيد عبد الغنى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م، ص ١٥٣.
(٦٤) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة القومية، جـ١، ص ٨٢.
(٦٥) عنان (ليلى)، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير، ص ٣٥.
(٦٦) Ledru (E.), NaPoléon, p. 47, pL. 46, 47.

خيولهم وعلى يسار اللوحة من أسفل رجل أسود اللون صريع ورجلان أحدهما عارى الجسد رفعا أيديهما فى توسل إلى بونابرت(٦٧).

٣- <u>الاستيلاء على الوجه القبلى</u>:

سجل "غزو مصر العليا" فى السنة السابعة – من قيام الثورة الفرنسية – فى هامش وجه الميدالية رقم ٧٦٧٢ ونقش بالمركز صورة شخصية جانبية لرأس نابليون وهو يرتدى غطاء الرأس الملكى الفرعونى – النمس – الذى فى مقدمته ثعبان، (شكل رقم ١٢، لوحة رقم ١٣)، أما الظهر فنقش به منظر تصويرى رمزى حيث نفذ شكل تمساح مربوط من نصفه الأمامى بسلسلة فى أعلى جذع نخلة مثمرة (شكل رقم ٤، لوحة رقم ١٤)، ووقع الفنان جال Gall فى الوجه أسفل الصورة الشخصية لنابليون وأيضاً فى الظهر بالهامش السفلى مع الفنان دينون Denon.

أما عن غزو مصر العليا فقد اعتزم نابليون إخضاع الوجه القبلى واحتلال الصعيد لأن هروب مراد بك إلى الصعيد بعد هزيمته فى موقعة الأهرام كان يمثل خطراً يهدد سلطة الحكومة المركزية بالقاهرة ووجوده يكون بمثابة للمقاومة الأهلية كما يعطل الملاحة فى النيل، ويحبس الغلال على الوجه البحرى(٦٨)، ولذلك عين نابليون أهم قواده الجنرال ديزيه على رأس الحملة الموجهة للقضاء على قوة مراد بك فى الصعيد(٦٩).

وشرع الجنرال ديزيه فى مغادرة الجيزة وركب سفينته فى ٢٥ أغسطس ١٧٩٨م (١٢١٣هـ) وسار جزء من الحملة تجاه شاطئ النيل ووصل إلى أطفيح ومنها إلى بنى سويف التى احتلت دون مقاومة وبقى بها الجنرال ديزيه عدة أيام ينتظر وصول الذخائر والمؤن من القاهرة، وعندما علم مراد بك أمر بانسحاب أسطوله من البهنسا إلى أسيوط حتى لا يقع فى أيدى الفرنسيين، ولذلك احتلها ديزيه كما استولى على عدة مراكب للمماليك لم تستطع اللحاق بالأسطول وأخذ ما بها من ذخيرة وغلال(٧٠)، وقد التقى الجيش الفرنسى مع جيش مراد بك بالقرب من "سدمنت" – بلدة صغيرة تابعة الآن لمركز بنى سويف – فى ٧ أكتوبر ١٧٩٨م (١٢١٣هـ) ودارت بينهما معركة من أشد المعارك قسوة كادت تسحق فيها قوات ديزيه لولا قوة المدفعية الفرنسية وانتهت بانتصار ديزيه(٧١) وتعتبر أول صدام فى الصعيد وتلى معركة الأهرام فى الأهمية، ثم انتقل ديزيه إلى الفيوم واحتلها وأخمد الثورات فى القري المجاورة، ثم سارت الحملة من بنى سويف واستأنفت السير حتى وصلت أسيوط

---

(٦٧) Metz (J.), et Legrain, (G.), Aux Pays, p. 29

(٦٨) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٣٦٥.

(٦٩) الطوخى (نبيل)، صعيد مصر، ص ١٢٣.

(٧٠) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص. ص ٣٦٨، ٣٦٩.

(٧١) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٣٧٢.

واحتلتها، وقد واجه الفرنسيون فى الصعيد فيما بين جرجا وأسيوط ثورة واسعة النطاق عاجلوها بمدافعهم القوية وبنادقهم الحديثة التى فتكت بالكثير من الأهالى[٧٢]، ومن المعارك التى نشب القتال فيها بين الفريقين معركة سوهاج وكانت كارثة ألمت بالأهالى[٧٣] ومعركة طهطا ثم معركة سمهود – بمركز فرشوط بمحافظة قنا – وتعقب الجيش الفرنسى المماليك فوصل إلى أرمنت ثم أسنا وسار جنوباً حتى وصل أدفو[٧٤]، ثم دخل أسوان واستولى على ما فيها من مراكب المماليك وكانت المعركة الفاصلة بين الفريقين التى تم فيها احتلال أسوان انتهت بهزيمة المماليك ووصف نابليون هذا الفوز العظيم فى مذكراته "أنه أجمل انتصار فى حملة مصر"[٧٥]، كما تم احتلال ميناء القصير على البحر الأحمر الذى يمثل مفتاح الوجه القبلى عن طريق البحر الأحمر واعتبر ذلك ختام الحركات الحربية التى تم بها فتح الصعيد[٧٦]، وكافأ نابليون الجنرال ديزيه قائد الحملة فى الصعيد الذى لقب فى الصعيد "بالسلطان العادل" باهدائه سيفاً جميلاً كتب على نصله "فتح مصر العليا"[٧٧] وتكريما لهذا الجنرال الذى غزا صعيد مصر أقيم له تمثال عار ١٢١٧هـ/١٨٠٢م يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار ووضع على قاعدة يبلغ ارتفاعها ستة أمتار وبجواره مسلة يبلغ ارتفاعها ستون متراً ويطل على فرعون مقطوع الرأس وذلك فى صرح ميدان دى فيكتوار بفرنسا ولكن اختفى هذا التمثال سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م[٧٨]، كما خلدت ذكرى الجنرال ديزيه فى ميداليتين الأولى تمثل نابليون فى مقبرة ديزيه – توفى ١٢١٥هـ/١٨٠٠م فى معركة مارنجو – بالوجه صورة نصفية لنابليون وبالظهر منظر للمقبرة وكتب "نابليون فى مقبرة ديزيه" وسكت سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥ وهى محفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n°21[٧٩]، (لوحة رقم ٢٢) والثانية نفذ بالوجه صورة نصفية لنابليون وكتب نابليون الإمبراطور والملك، وبالظهر تمثال كامل للجنرال ديزيه بيده سيفه ومن خلفه المسلة الفرعونية وبعض المشاهد المصرية القديمة وسكت سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م ومحفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n°72[٨٠]، وهذا يبين مدى اهتمام نابليون بتخليد ذكرى الجنرال ديزيه.

---

(٧٢) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص. ص ٣٨٩، ٣٩٢.
(٧٣) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٣٩٢.
(٧٤) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص.ص. ٣٩٧، ٣٩٨.
(٧٥) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٤٣٠.
(٧٦) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص.ص. ٤٣٠، ٤٣١.
(٧٧) الرافعى (عبدا لرحمن)، تاريخ الحركة القومية، جـ١، ص ٤٣١.
(٧٨) سوليه (روبير)، مصر، ص ٥٩.
(٧٩) Delmas (C.), Denon, p. 288, No. 261.
(٨٠) Delmas (C.), Denon, p.292, no. 275.

الرموز المصرية واليونانية القديمة ودلالتها:

نقشت الرموز المصرية واليونانية القديمة التى لها دلالات خاصة عند نابليون مثل: الأهرامات المنفذة فى ظهر الميدالية المسجلة برقم ٧٦٧٤ والتى تبين موقعة الأهرام (شكل رقم ٢)، وأيضاً فى ظهر الميدالية المسجلة برقم ٧٦٧٥ (لوحة رقم ١٠) وللأهرامات أثر عميق فى خيال العالم كله أكثر من جميع الآثار المصرية القديمة وكانت تمثل مقابر للملوك وأحياناً للملكات[٨١] وأشهر الأهرامات هى أهرامات الجيزة الثلاثة هرم خوفو وخفرع ومنكاورع[٨٢].

وأشكال الأهرامات الثلاثة فى هاتين الميداليتين هما إشارة خفية لانتصار الفرنسيين على أرض مصر ويرمز بها إلى الأبدية والخلود ونقش الأهرام مثل أيضاً على ظهر نوط خاص بالسلطان سليم الأول إشارة إلى انتصار العثمانيين على المماليك بمصر[٨٣] وقد نقشت مجموعة من الرموز المصرية القديمة مع الرموز اليونانية والرومانية فى منظر تصويرى عام فى مركز ظهر الميدالية رقم ٧٦٧١ (شكل رقم ١) وتمثل نابليون وقد تجسد فى هيئة الإمبراطور الرومانى ويقود عجلة حربية تلك التى يقودها ملوك مصر الفرعونية ويرتدى الرداء الرومانى الذى يكشف أحد كتفيه وتوج رأسه بإكليل الغار ويجر العجلة الحربية جملان توج رأس كل منهما بتاج من الريش يمران بين عمود السوارى والمسلة المصرية القديمة كأنهما بوابة للدخول إلى مصر، وغطى ظهر الجملين بسرج زين بالشمس المجنحة، وبالجزء العلوى من المنظر التصويرى إلهة كأنها تهبط من السماء بردائها الطويل ولها جناحان وتمسك بيدها سنبلة قمح وباليد الأخرى كأن فيها سيف الانتصار، وهنا يعطى الفنان معنيين الأول السلام والمحبة المتمثل فى سنبلة القمح والثانى الحرب والقوة فى السيف، وهو ما نراه راسخاً فى ملامح نابليون من حمله للسيف بيده اليمنى ويلامس السيف الذى بيده الآلهة وهو فى قوة مع هدوء وثبات فى الوقفة، ومنظر الآلهة يمثل خلط بين عدة آلهة يونانية تشير إلى السلام والحرب، وهذا المنظر يضم نابليون بملابسه الرومانية وإكليل الغار، والعجلة الحربية والمسلة والشمس المجنحة وعمود السوارى والآلهة المجنحة، وتوجد نسخة ثانية مماثلة لهذه الميدالية محفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى $n^{o}7$ وقد وُقعت أيضاً من قبل الفنان برنيه Bernet والفنان دينون Denon وتعتبر هذه الميدالية إحدى الميداليات التى أجريت عليها بعض الترميمات وقد سكت بعد الأحداث التى يحتفل بها وهى من أجمل ميداليات الفنان دينون وصنعت سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م ومع ذلك سجل

---

[٨١] بوزنر (جورج) وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، مراجعة سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٦، ص٦٥.

[٨٢] بوزنر (جورج) وآخرون، معجم الحضارة، ص.ص. ١٥١، ١٥٣.

[٨٣] خليفة (ربيع حامد)، فن الصور الشخصية فى مدرسة التصوير العثمانى، مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٣م، ص ٨١.

تاريخ الحدث على الميدالية وهو سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م – أى أنها سكت بعد عشر سنوات من التاريخ المثبت عليها، وقد سميت هذه الميدالية فى فرنسا "دخول الإمبراطور فى الإسكندرية" – على الرغم أن نابليون لم يكن إمبراطوراً إبان هذا الحدث – وقد احتفظ بها دينون كتذكار للحملة على مصر والتى شارك فيها(٨٤).

وتقليد نابليون لأباطرة الرومان كان فى أكثر من ميدالية منها ميدالية قوس النصر فى ميدان الفروسية – وضع حجر أساس قوس النصر فى ٧ يوليو ١٨٠٦م (١٢٢١هـ) – بالوجه تمثال نصفى للإمبراطور من الجانب الأيمن وعلى رأسه إكليل الغار ويرتدى الرداء الرومانى الذى يكشف أحد كتفيه، وكتب بالهامش الإمبراطور والملك، أما الظهر فمنظر لقوس النصر بميدان الفروسية أمام نافورة وعلى القمة نابليون فى رداء رومانى أيضاً وواقفاً على عربة حربية تجرها أربعة جياد، وكتب فى الهامش نابليون الأول إمبراطور فرنسا ملك إيطاليا وتاريخ ١٨٠٦م (١٢٢١هـ) وهى من البرونز ومحفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n^o39(٨٥)، وأيضاً فى ميدالية العمود التذكارى للجيش العظيم حيث سجل بالوجه تمثال نصفى من الجانب الأيمن وكتب بالهامش الإمبراطور والملك، أما الظهر فمنظر للعمود التذكارى القائم على قاعدة مرتفعة يعلوه تمثال نصفى لنابليون كامبراطور رومانى يمسك بيده الصولجان وتاريخ سنة ١٨٠٥م (١٢٢٠هـ)، وهى من البرونز ومحفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n^o34 Ter(٨٦).

ومن الرموز الرومانية المنفذة فى المنظر التصويرى أيضاً عمود السوارى وهو من حجر الجرانيت الأحمر وقد اتخذته محافظة الإسكندرية شعاراً لها ويقع فى مكان بارز بين الآثار القائمة على الهضبة المرتفعة مما يسمح برؤيته من مسافة بعيدة وتضاربت الآراء فى شأن إقامته ولكن المرجح أن الذى أقامه الإمبراطور الرومانى دقلديانوس وربما كان يعلو تاج العمود تمثال للإمبراطور أسوة بما اتبع فى كثير من أعمدة الأباطرة السابقين(٨٧)، ويرمز العمود فى هذا المنظر إلى دخول نابليون مدينة الإسكندرية.

أما الرموز اليونانية فمثلت فى شكل الآلهة المجنحة التى تحلق فى أعلى الميدالية وتمسك بإحدى يديها سنبلة قمح وبالأخرى سيف وهذه الآلهة تشير إلى الحرب والسلام ومن المعروف أن الألهة التى تحمل سنبلة القمح كانت من أهمها الإلهة

---

(٨٤) Delmas (C.), Denon, p. 288, No. 261.

(٨٥) Delmas (C.), Denon, p. 292, No. 275.

(٨٦) Delmas (C.), Denon, p. 289, No. 265.

(٨٧) قادوس (عزت ذكى)، آثار مصر فى العصرين اليونانى والرومانى، دار البستانى للنشر، الإسكندرية ٢٠٠١، ص ٥٣: ص ٥٧.

"ديميتر" ربة الخصوبة والحصاد والزراعة[٨٨] وكان ثوبها يتدلى حتى قدميها[٨٩]، أما آلهات الحرب فمنهم الإلهة "نيكى" إلهة الحرب التى تصور مجنحة وترتدى الثياب الطويلة وتمسك باكليل النصر وتركب عجلة حربية[٩٠] وأيضاً الألهة "منيرفا" آلهة الحرب والحكمة والعلوم والفنون وتُصور عادة على رأسها خوذة وفى إحدى يديها حربة وفى اليد الأخرى درع وهى إما جالسة أو واقفة بمظهر الحزم الذى يليق بالألهة المحاربة[٩١] والتى تقوم بإرشاد الجنود فى الحروب[٩٢]، ومنظر الألهة التى بالميدالية تمثل خلط بين عدة ألهة يونانية تشير إلى السلام والحرب كما أن ملامسة يد نابليون للألهة المجنحة يرمز إلى أنه رجل الحرب والسلام معاً.

أما الرموز المصرية القديمة فمثلت فى شكل المسلة التى تعتبر علامة بارزة من علامات الحضارة المصرية فهى قطعة واحدة من حجر الجرانيت الوردى من أربعة أضلاع[٩٣] يعلوها هريم مغطى بالذهب لتسقط عليها أشعة الشمس وهى رمز لآله الشمس رمز الخلود والبعث بعد الموت، وكانت تغطى جدرانها كتابات هيروغليفية تحكى قصة إقامتها[٩٤] ولكن النصوص الهيروغليفية التى فى مسلة المنظر التصويرى مجرد علامات لا تعنى نص بعينه.

ومثلت الرموز المصرية القديمة أيضاً فى شكل الشمس المجنحة حيث صور شكل قرص الشمس بجناحين كبيرين ونراه منقوشاً فوق مداخل المعابد لتحول دون دخول الأشرار المعبد[٩٥]، ونقشت الشمس المجنحة على سرج الجملين لتكون بمثابة رمزاً يشير إلى الحماية والأمان لشخصية بونابرت المجسدة فى هيئة المحارب المنتصر الذى لا يهزم.

ومن الرموز المصرية أيضاً زهرات اللوتس التى نقشت فى وجه الميدالية نفسها رقم ٧٦٧١ (شكل رقم ١٦، لوحة رقم ١) وقد مثلت بشكل تاج من خمس زهرات بتلاتها مقفلة ويعلو رأس نابليون المنفذ فى صورة نصفية أمامية، ومن

---

(٨٨) Maffre (J.J.), La vie dans la Gréce Classique, Paris, 1951, p. 42.

(٨٩) كوملان (ب.)، الأساطير الاغريقية والرومانية، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، مراجعة محمود خليل النحاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م، ص ٤٤.

(٩٠) Maffre (J.J.), La vie dans la Gréce, p. 42.

(٩١) كوملان (ب.)، الأساطير، ص.ص ٣١، ٣٢.

(٩٢) Maffre (J.J.), La vie dans La Gréce, p. 42.

(٩٣) نور الدين (عبد الحليم)، آثار وحضارة مصر القديمة، الطبعة الثانية ٢٠٠٤، جـ١، ص ٧٧.

(٩٤) Posener (G.), A Dictionary of Egyptian Civilization, London, 1962, p. 194.

(٩٥) أرمان (أدولف)، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكرى، القاهرة، ص.ص. ٣٤، ٣٥.

المعروف أن اللوتس نبات ينمو ويظهر فى مستنقعات الدلتا والفيوم، وكانت تقدم فى القرابين دليلاً على البعث والخلود(٩٦).

ويلاحظ فى المنظر التصويرى الذى بهذه الميدالية أن عربة نابليون الحربية يقودها جملان توج رأس كل منهما بتاج من الريش وليس جوادين لأن من المعروف أن العربات الحربية التى كانت تصور قديماً على جدران المعابد يقودها الملك وهو يطارد الأعداء ويشتت شملهم يجرها جواد أو اثنان ويتوج رأس كل منهما بتاج من الريش(٩٧) ولكن فى هذا النقش استبدل الحصان بجملين ربما لارتباطهما بالبيئة المصرية، كما أن هذا النقش الرمزى ليس فى ميدان قتال أو معركة حربية تستدعى وجود الحصان السريع العدو فى الحروب وهنا السرعة فى الحركة غير مطلوبة فى الحيوان الذى يجر العربة وهذا واضح فى حركة الجملين التى بها رسوخ وثبات، وعربة نابليون التى يجرها الجملان يرمز بها إلى انتصاره فى حملته على مصر.

ومن الرموز المصرية القديمة التى نقشت على الميداليات الأخرى غطاء الرأس الفرعونى المعروف بالنمس الذى يخرج من مقدمته ثعبان ويرتديه نابليون فى صورة نصفية جانبية فى مركز وجه الميدالية رقم ٧٦٧٢ (شكل رقم ١٢، لوحة رقم ١٣) والنمس كان يرتديه فرعون مصر وفى وسط جبهته أفعى مقدسة تقذف اللهب المدمر على المتمردين، والفرعون يوحى إلينا بشخصية ذات مجد وعظمة من الأزمنة الغابرة وكان ذا بنية بطل يستطيع السيطرة على من حوله ولا يستطيع أحد مقاومة قوته أو صد ضرباته، يقف وحده فى ساحة القتال ينكل بالآلاف من أعدائه، كما أن الفرعون منحته الآلهة السيطرة على العالم وضمن السعادة لرعيته ويحمى الضعيف ويقيم العدل(٩٨)، وكل هذه الصفات التى اتصف بها الفرعون أراد نابليون إضفائها على شخصيته بارتدائه النمس ويرمز إلى أنه أصبح ملكاً على مصر كفرعون مصر.

التمساح والنخلة من الرموز التى نقشت من مركز ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٢ (شكل رقم ٤، لوحة رقم ١٤) ومثل شكل تمساح مربوط من نصفه الأمامى بسلسلة فى أعلى جذع نخلة مثمرة، والتمساح كان يرمز إلى القوة الملكية ويمثل إله فيضان النيل والخصوبة ويسمى سوبك Sobek وقد صُور إما على هيئة تمساح وأحياناً هيئة بشرية ورأس تمساح(٩٩)، أما نخيل البلح فقد أعتبر رمزاً لإله الشمس رع(١٠٠)، ويبدو

(٩٦) Posener (G.), A Dictionary, p.p. 152, 153.

(٩٧) Serino (Franco), Description de L'Egypte NaPoléon's Expedition to the discovery of Ancient Egypte, White Star publishers 2003, Vol. 3, p.,p. 98, 99.

(٩٨) بوزنر (جورج)، معجم الحضارة، ص.ص. ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧.

(٩٩) Redford (Donald), The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, The Amercian University Press, 2001, Vol. 3, p. 300.

(١٠٠) Redford (D.), Encyclopedia, Vol. 2, p. 4.

أن نابليون فى هذا المنظر مثل فى شكل التمساح سوبك الذى يرمز إلى القوة الملكية فى مصر القديمة وربطه بسلسلة فى جذع نخلة مثمرة ترمز إلى أرض مصر الخصبة وكأنما المنظر يشير إلى قيادة نابليون وسيطرته على مصر وربط التمساح بالنخلة يشير إلى الارتباط الوثيق بينه وبين أرض مصر.

الآله نيلوس – إله النيل – نقش على وجه الميدالية رقم ٧٦٧٥ (شكل رقم ٣، لوحة رقم ٩) فى شكل رجل عجوز ملتحى يستلقى عارياً وعلى فخذه الأيمن طرف عباءة، ويمسك فى يده اليمنى سنابل القمح أما يده اليسرى فإنه يستند بها على نموذج لأبى الهول ويمسك بها قرن الخيران ويوجد حول التمثال ١٦ طفلاً يلهون، ومن المعروف أن المصريين كانوا يعبدون النيل باعتباره إله الخير[١٠١]، وتأليه النيل كان موجوداً عند الإغريق[١٠٢]، وفى العصر الرومانى ظهر النيل على قطع العملة الرومانية فى النصف الثانى من عصر أوغسطس مع الربط بينه وبين الخير، ووجود ١٦ طفلاً فهى فكرة رومانية[١٠٣] يمثلون الزيادة الموجودة فى منسوب مياه النيل وهى ستة عشر ذراعاً[١٠٤] ويوجد تمثال للإله نيلوس بمتحف الفاتيكان استوحى منه الفنان هذا الشكل المنقوش على وجه الميدالية رقم ٧٦٧٥ والميدالية المحفوظة فى أرشيف مصنع سيفر الوطنى[١٠٥]، كما نقش الإله نيلوس ولكنه يتكئ على جره يسيل منها ماء النيل على أحد أختام الدمغات الخاصة بدمغ المصنوعات الذهبية والفضية لتجنب تزييفها وذلك من خلال أمر من قبل الجنرال "مينو" بشأن وضع معايير وضوابط لصناعة وبيع المصنوعات الذهبية والفضية فى الأول من سبتمبر عام ١٨٠٠م (١٢١٥هـ) فى الوثيقة رقم ١٨ بالملف رقم ٢٦ بدار الوثائق القومية[١٠٦].

ونقش الإله نيلوس فى هذه الميدالية من قبيل التيمن به ويعنى إحلال البركة والخير حيث يمسك فى يده اليمنى سنابل القمح ويشير إلى أنه بغزو نابليون مصر سينعم أهلها بالرخاء ورغد العيش لأن مصر هبة النيل كما يوحى أنه ملك مصر من شمالها إلى جنوبها بامتداد وادى النيل.

---

(١٠١) فرج (أبو اليسر)، النيل فى المصادر الإغريقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، ص ٥٨.

(١٠٢) فرج (أبو اليسر)، النيل فى المصادر الإغريقية، ص ٦٠.

(١٠٣) فرج (أبو اليسر)، النيل فى المصادر الإغريقية، ص.ص. ٦١، ٦٢.

(١٠٤) Sharp (Samuel), The History of Egypt. London, 1985, Vol. 2, p. 185.

(١٠٥) Delmas (C.), Denon, p. 287, No. 256.

(١٠٦) باتس (جمال الدين)، أميرة (مختار)، مختارات من وثائق الحملة، ص ١٢٣.

وهكذا صُور نابليون فى الميداليات فىهيئة البطل المنتصر دوماً وأنه رجل الحرب والسلام ويستمر قوته من خلال المزج بين الرموز المصرية واليونانية والرومانية ا لقديمة لربط صورته بأرض مصر.

نابليون والدعاية الفنية:

أدرك نابليون أهمية الدعاية إذ أنه لا يكفى للقائد أن ينتصر ولكن عليه أيضاً أن يضيف إلى انتصاراته هالة أسطورية كما زيفت الحقائق التاريخية وحولته من مجرد محارب ذكى إلى بطل تتوجه الآلهة[١٠٧]، وكانت سيطرة نابليون تامة على العقول من خلال الدعاية المكثفة لشخصه التى تعتبر من أحسن مؤهلاته بمساندة فريق عمل من الفنانين الذين ناصروه وجعلوا منه منقذ فرنسا وزاد الانبهار به بعد غزوه لمصر ذلك البلد الذى يعد أحد أساطير الفكر الفرنسى بسبب أهراماته، وقد ضخمت انتصاراته وحتى بعد فشل الحملة على مصر – سياسياً – عاد إلى فرنسا حاملاً لقب "المنتصر الذى لا يُهزم أبداً"[١٠٨]، حيث لعبت الدعاية الفنية دوراً هاماً فى تمجيد وتخليد نابليون فى كثير من النواح السياسية العسكرية والإنسانية وغيرها من خلال الفنانين الذين رافقوه فى حملاته العسكرية سواء فى مصر أو فى أوروبا، ومن الفنانين الذين لم يرافقوه ولكن كانت أعمالهم الفنية تقوم على تمجيده أيضاً محاولة منهم للتقرب إليه وكسب وده ونيل رضاه ولجأ بعض منهم إلى الرمزية فى كثير من الأحيان، ومن اللوحات الفنية التى صورت بشكل رمزى معركة النمسا والتى تبين استسلام "أولم" وترجع لسنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م (لوحة رقم ٦) وقام برسمها الفنان أنطون _فرانسوا Antoine-Francois بمتحف قصر فرساى ويبدو فيها نابليون فى هيئة قديس ويرتدى ملابس رومانية بيده اليمنى سيف ومثبت باليسرى درع ويتوج رأسه إكليل الغار ويقود عربة حربية نقش بها ملاك مجنح ويقودها جوادان مجنحان ويظهر النمساوى "ماك" وهو يسلم مفتاح المدينة إلى أحد الملائكة وهنا الرمزية تتمثل فى نابليون المصور بشكل قديس والانتصار العظيم رمز إليه بتسليم مفتاح المدينة والخيول المجنحة التى تقود العربة التى يركبها نابليون[١٠٩]، أما الأعمال الفنية التى تصور حملته على مصر فقد أمر أن تليق به كأسطورة، حيث يلاحظ أن هذه الأعمال الفنية لتصوير الحملة فى اللوحات الفنية أو على الميداليات نفذت بعد عودته لفرنسا من قبل فنانين لم يذهبوا يوماً إلى مصر مثل الفنان أنطون جان جرو[١١٠] الذى ربط صورة نابليون بالشرق وخلدها ليس فقط ببروزها فى اللوحة التاريخية إبان حكمه بل غرسها فى ذاكرة الشعب

---

(١٠٧) عنان (ليلى)، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير، ص ١٢١.

(١٠٨) عنان (ليلى)، الحملة الفرنسية فى محكمة التاريخ، دار الهلال، العدد ٥٧٤، ١٩٩٨، جـ٢، ص.ص. ٦، ٧.

(١٠٩) Ledru (E.), NaPoléon, p. 68, pL.70, 71.

(١١٠) عنان (ليلى)، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير، ص.ص. ١٣٩-١٤٠.

الفرنسى كأسطورة جديرة بالتمجيد[١١١]، ولذلك أغدق نابليون عليه رعايته وحبه لأنه استطاع طوال فترة حكمه أن يلبى كل ما يطلب منه بدقة[١١٢]، ومن لوحاته معركة الأهرام الذى يصور بها نابليون على حصانه الأبيض ويلوح بيديه إلى اليسار وفى المقدمة المصريون البعض منهم قتلى والبعض الآخر يتوسل إليه[١١٣]، وأيضاً لوحة نابليون فى الجامع الأزهر وأمامه المصريون شبه عرايا وفى حالة من البؤس الشديد وفى الخلفية المئذنة والشرافات المتوجة للبوائك[١١٤] وعلى الرغم من الثورات والانتفاضات التى قام بها الشعب المصرى ضد الجيش الفرنسى، فقد رسمت لوحات تشير إلى الترحيب الكبير بوجود نابليون فى مصر بل وتصدرت غلاف أحد المؤلفات عن نابليون وهو يتسلم من الوالى التركى مفتاحى – الإسكندرية، القاهرة – يتقدم بهما فى لوحة صغيرة ومن الخلف رجلان مهللان ومبتهجان لذلك وبخلفية اللوحة مسجد وعمود السوارى[١١٥]، أما انتفاضة الشعب المصرى ضد الاحتلال الفرنسى فقد صورها الفنان آن لوى جيروديه فى لوحة بعنوان "انتفاضة القاهرة" عرضت فى صالون عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م ويحتفظ بها متحف فرساى بفرنسا، وبها يصور مجموعة القتلى والجرحى المصريين فى الجزء الأمامى بينما يبدو الجندى الفرنسى القوى والمنتصر دائماً، وهذا الأسلوب لم يتبع فقط فى تصوير الشعب المصرى بل فى تصوير الشعوب التى هاجمها بونابرت واحتل أراضيها حيث مثلت صور القمع والإذلال للشعب الروسى والأسبانى والنمساوى والإيطالى فى اللوحات المعروضة فى الصالونات الفنية وهذا بناء على أوامره[١١٦].

أما الدعاية الفنية عن طريق الميداليات فقد لعب نابليون دوراً كبيراً فى تصميم الميداليات خاصة فى حملاته على مصر وأوربا، وأنه على الرغم من رحيله من مصر سراً لعدة اعتبارات كثيرة منها الظهور الإنجليزى فى مصر فقد أمر أن تسك ميدالية احتفالاً بوصوله إلى فرنسا ونجاته، وقد نقش فى الوجه الآله بونيس افنتوس المستوحى من النقود الرومانية ومن تمثال قديم للآله محفوظ بمتحف اللوفر وكان يمثل إله الحصاد الطيب، وبالظهر منظر لسفينة حربية بأشرعة كثيرة يتبعها مركب آخر إلى اليسار وعلى الأفق إلى اليمين مركبان آخران وبالميدالية توقيع الفنان جال Gall الذى

---

[١١١] بيطار (زينات)، الاستشراق فى الفن الرومانسى الفرنسى، المجلس الوطنى للثقافة والفنن والآداب بالكويت، عالم المعرفة العدد ١٥٧، ١٩٩٢، ص ٨٦.

[١١٢] بيطار (زينات)، الاستشراق فى الفن الرومانسى الفرنسى، ص. ٦٧.

[١١٣] Metz (J.), et Legrain, (G.), Aux Pays, p. 29

[١١٤] Metz (J.), et Legrain, (G.), Aux Pays, p. 57

[١١٥] Bainville (Jacques), BonaParte en Egypte, Editions Balland 1997.

[١١٦] بيطار (زينات)، الاستشراق فى الفن الرومانسى الفرنسى، ص.ص. ٨١، ٨٤.

قام بحفرها ١٢٢١هـ/١٨٠٦م وتوقيع الفنان دينون Denon وهى من البرونز ومحفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n°7 bis[١١٧].

ومن الميداليات التى سجلت أحداثاً لم تحدث ولكن سكت من أجل الدعاية لنابليون ميدالية تحمل عنوان النزول فى إنجلترا وهى من الذهب، قطرها ٤١مم ومحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس inv 10303، نقش بالوجه رأس نابليون مكللة بالغار وبأسفلها توقيع الفنان جوفروى Jeuffroy والفنان دينون Denon أما الظهر فنقش شكل رمزى لهرقل يخنق كائن خرافى وكتب "النزول فى انجلترا" وفى الهامش عبارة "سكت فى لندن ١٨٠٤م (١٢١٤هـ)، وبأسفل الهامش توقيع الفنان دينون المدير العام Denon Dir. G. وعبارة "سكت فى لندن" لا تمثل الحقيقة لأنها سكت فى دار السك الذى يديرها دينون بفرنسا، وهذا يشير إلى حماس دينون للدعاية لنابليون وتخليد حدث لم يحدث أبداً[١١٨].

كما صنعت ميداليات لنابليون أيضاً للتقريب بينه وبين أسلافه أباطرة فرنسا (لوحة رقم ٢١) منها ميدالية برونزية نقش على الوجه صورة نصفية لنابليون وشارلمان الأول، يتوج رأس نابليون إكليل الغار والثانى يتوج رأسه بتاج وله لحية طويلة وشعره يتدلى فى خصلات حتى الصدر وكتب فى اليمين "نابليون الإمبراطور وشارلمان الإمبراطور" وبالهامش ١٨٠٦م (١٢٢١هـ) وكانت من توقيع أندرو Andrieu ودينون المدير العام Denon Dir. G. ومحفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى[١١٩] n°44.

وهكذا صور نابليون كأسطورة فى حياته وحتى بعد وفاته بعشرين عاماً تقريباً اضطر الملك "لوى فيليب" كسب ود شعبه بإعادة رفاته من جزيرة سانت هيلانا ١٢٥٦هـ/١٨٤٠ وسط احتفالات مهيبة لدفنه فى مقبرة خاصة بباريس لتؤكد أهمية ذكراه[١٢٠]، كما صنعت له بعد وفاته الميدالية رقم ٧٦٧٣ والتى نقش على وجهها صورة نصفية جانبية مرتدياً الزى العسكرى كإمبراطور لفرنسا وملك على إيطاليا وعلى ظهرها نقش كتابى ينص على سيرته الذاتية من مولده عام ١١٨٣هـ/١٧٦٩م وحتى وفاته عام ١٢٣٧هـ/١٨٢١م (شكل رقم ١٥، لوحة رقم ١٥، ١٦).

طرق صناعة وتشكيل الميداليات:

صنعت الميداليات الخمس من مادة البرونز، ومن المعروف أن البرونز مكون من النحاس والقصدير، وبعض منه يحوى أيضاً عناصر أخرى مثل الزنك والفوسفور

---

(١١٧) Delmas (C.), Denon, p. 287, No. 257.

(١١٨) Delmas (C.), Denon, p. 288, No. 288.

(١١٩) Delmas (C.), Denon, p. 290, No. 270.

(١٢٠) عنان (ليلى)، الحملة الفرنسية تنوير أم تزوير، ص ١١٤.

– والألمونيوم بنسب صغيرة، وإضافة القصدير بنسب معينة تزيد متانة النحاس وصلادته كما تزيد درجة سيولة الكتلة المنصهرة فتسهل عملية الصب لأن النحاس فلز لا يصلح تماماً للصب لإنكماش حجمه عندما يبرد وأنه يميل إلى امتصاص الأوكسجين والغازات الأخرى[١٢١]. وتوجد طريقتان استخدمتا لصناعة وتشكيل الميداليات عموماً وهى طريقة الصب في القالب ويطلق عليها "السباكة" واستخدمت منذ العصور القديمة حتى النصف الثاني من القرن ١٠هـ/ ١٦م، وطريقة السك التي صنعت منها الميداليات موضوع الدراسة.

وقد سكت هذه الميداليات في دار سك الميداليات المقامة في بدروم الممر الكبير لمتحف اللوفر بفرنسا والتي أسندت للفنان دينون Denon مهمة إدارتها من قبل القنصل الأول نابليون ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، وكان المدير السابق ديكوت Decotte يديرها منذ عام ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م وعانت هذه الدار من مشاكل عديدة حيث تقهقر فن الميداليات وصنعت ميداليات بأشكال مختلفة، وانحدرت جودة الفن ولم يستطيع "ديكوت" التصدي لهذا الانحدار الفني لكبر سنه، وكان معاونه هنرى أوغسطس أصبح مديراً بدلاً منه ثم جاء من بعده دينون الذي أدرك أن فن الميداليات في تدهور منذ فترة طويلة وفكر كيف يواجه ذلك قبل أن يصبح مديراً فساهم بنفسه في إنتاج ميداليات جديدة أما اختياره مديراً لدار السك لأنه كان رجلاً مهذباً ويتمتع بالاحترام وعلى استقامة كبيرة فضلاً عن كفاءته، كما صنعت ميداليات بناء على الأوامر المباشرة للقنصل الأول والخاصة بنقوش الموضوعات وعددها والفائدة من بيعها[١٢٢].

وتتم طريقة سك الميداليات التي تمثل إحدى عمليات تشكيل الميداليات على البارد وتشبه إلى حد كبير تأثير الأختام على الشمع بوسيلة الضغط حيث تضغط القطعة المعدنية بين سطحين مشكلين في جزئي القالب وتشكل بشكل التجويف الذي بسطحى القالب[١٢٣]، ويتم تشكيل قوالب السك السلبية بطريقتي الحفر المباشر، وطريقة الحفر المباشر تعتمد اعتماداً كلياً على قدرة فنان الميدالية في الحفر المباشر على الصلب مباشرة، وإلمام مصمم الميدالية بعملية الحفر هام وضروري هذا بالإضافة إلى ذلك فإنه يقوم بعمل التشطيبات النهائية للقوالب التي تحفر آلياً[١٢٤]، ويستخدم مصمم الميدالية أقلام حفر تأخذ أشكالاً مختلفة المقاطع ومتتالية المقاسات فمنها المستطيل والنصف دائري وقد يستعمل الفنان القلم المربع لعمل التهشيرات بالإضافة لاستعماله لبعض الأجنات لتعطي ملمساً للتصميم كالتنقيط مثلاً بالدق في

---

[١٢١] لوكاس (ألفريد)، المواد والصناعت عند قدماء المصريين، ترجمة زكى اسكندر، محمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولى ١٩٩١، ص.ص. ٣٥٢، ٣٥٣.

[١٢٢] **D**elmas (C.), Denon, p. 279, No. 280.

[١٢٣] توفيق (فتحى)، البناء التشكيلى، ص ٢١.

[١٢٤] بدوى (أحمد محمد)، الجوانب التطبيقية، ص ١٠٤.

القالب وتجهيز قالبي السك السلبي بهذه الطريقة لا يستعمل إلا في الإنتاج المحدود كإنتاج الميداليات[١٢٥]، وقد كان دينون يقوم بعمل التصميمات والإشراف على تشكيل الميداليات حيث وجد توقيعه على الميداليات إما دينون فقط أو دينون المدير العام Denon Dir – G. (شكل رقم ٩، لوحة رقم ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢)، وكان مسئولاً عن الأدوات الخاصة بحفر قوالب السك كالمثاقب وصيانة الموازين والآلات ومسئول أيضاً عن بيع الميداليات وشراء المواد الخام ودفع أجور العمال[١٢٦]، ويمثل توقيع دينون التوقيع الثاني بالإضافة إلى الحفار – النقاش – مثل برينه Brenet (شكل رقم ٣، ٩) وجال Gall (شكل رقم ٤، ١٤)، وجونيه Jouannin، وأندرو Andrieu (لوحة رقم ٢٠، ٢١) وجوفروي Juffroy (لوحة رقم ١٨) وغيرهم.

أما مراحل عملية السك الخاصة بالأقراص المستديرة البرونزية المكونة لأشكال الميداليات وقبل الضغط عليها بقالبي السك فتبدأ بمرحلة صهر الخامات التي تكون منها سبيكة المعدن وثقب في زوارق من الزهر[١٢٧]، ثم تتحول إلى مرحلة التخمير لتوضع الزوارق بأفران ذات درجة حرارة معينة حسب نوع السبيكة لكي تصل درجة صلابة الأشرطة إلى درجة الليونة وتسحب بماكينات السحب حتى يصل سمك الأشرطة إلى السمك المطلوب تماماً، ثم مرحلة التقطيع التي يقطع فيها الأشرطة إلى أقراص مستديرة بواسطة اسطمبات التقطيع[١٢٨]، ثم تدخل مرحلة التنظيف التي توضع فيها الأقراص المستديرة داخل خلاطات تدار بالكهرباء في حركة دائرية مركزية مع إضافة مسحوق بيكربونات البوتاسيوم للأقراص البرونزية ثم تغسل عدة مرات بالماء[١٢٩]، ثم مرحلة التلميع حيث يضاف مسحوق خاص بالتلميع مع الأقراص البرونزية في الخلاطات لتبدو لامعة وبراقة[١٣٠] ثم المرحلة الأخيرة وهى مرحلة السك حيث توضع الأقراص البرونزية الملساء داخل جلب من الصلب مركبة في آلة خاصة، بحيث يأخذ كل قرص منها وضعاً معيناً بالنسبة لقالبي السك السلبي المنفذ من قبل النقاشين وفقاً للنموذج المصمم، ويثبت أعلى القرص القالب الذي يمثل الوجه وأسفل القرص القالب الذى يمثل الظهر وعن طريق ضغط القالبين ميكانيكياً بعجلة الكبس تتم عملية السك وبذلك تأخذ الميداليات شكلها النهائي[١٣١].

---

[١٢٥] توفيق (فتحى)، البناء التشكيلى، ص ٢٩.

[١٢٦] Delmas (C.), Denon, p. 280, No. 281.

[١٢٧] الشافعى (حسن)، العملة وتاريخها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ٤٩.

[١٢٨] الشافعى (حسن)، العملة وتاريخها، ص ٥٠.

[١٢٩] مسعود (محمود)، الميداليات المصرية المصنوعة فى عهد محمد على وأسرته، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآثار – جامعة القاهرة ٢٠٠٣م، ص ١٧٢.

[١٣٠] الشافعى (حسن)، العملة وتاريخها، ص ٥٠.

[١٣١] مسعود (محمود)، الميداليات المصرية، ص ١٧٢.

مما سبق يتبين لنا دور الفنان المصمم يعد عنصراً رئيسياً في إنتاج الميدالية فهو الذي يقوم ببلورة أفكاره سواء من ناحية الشكل أو المضمون في إخراج البروز المميز في الميدالية.

فيفان دينون والقائمون على إنتاج هذه الميداليات:

يعتبر الفنان دومنيك فيفان دينون المصمم الرئيسي للنقوش المصورة حيث يقوم برسم التصميم المطلوب كنموذج أولى يسير على هديه الفنانون المشاركون معه في إنتاج هذه الميداليات الذين يقومون بنقش النموذج المصمم من قبل دينون على قالبي السك، ومن خلال متابعته لمراحل السك يضع لمساته الأخيرة لكي تظهر الميدالية بالشكل المطلوب، وكان دينون رجلاً حكيماً مثقفاً ودقيقاً جداً، وأسلوب دينون في أعماله الفنية المتعددة يظهر من خلال الوظائف التي تقلدها في عصر الامبراطورية وفي مجموعته الخاصة، وكان دينون يميل كل الميل إلى فن الميداليات وكما ورد أنه كان مديراً لدار سك الميداليات بالإضافة إلى وظيفته كمدير عام متحف الفنون وسجل ذلك في ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٥ (شكل رقم ٩) وميداليات عديدة محفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطني، كما كان مديراً عاماً لمتحف نابليون وسجل ذلك في ميدالية صنعت (١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م) من قبل الفنان لويس فرانسوا Louis – Francois محفوظة بمتحف المتروبوليتان (لوحة رقم ٢٧) ثم مديراً عاماً لمتاحف فرنسا في عهد إمبراطورية نابليون [١٣٢] بالإضافة إلى متحفه الخاص والذي يحمل اسمه – متحف دينون – بمدينة "شالون سيرسون" بفرنسا ويتضمن مجموعته الفنية ومنها صورة شخصية له (٦٢ × ٤٧سم) تتصدر مقدمة مؤلفه الشهير "رحلة في الوجه البحري ومصر العليا أثناء حروب الجنرال بونابرت"[١٣٣]، (لوحة رقم ٢٣) كما يضم متحفه مجموعة كبيرة من التحف المصرية القديمة من تماثيل برونزية لملوك وملكات وأواني رخامية متعددة الأشكال ورؤس تماثيل آدمية وحيوانية من الأحجار وأشكال حيوانية من البرونز [١٣٤]، وقبل أن يتقلد دينون هذه المناصب السابقة كان أحد أعضاء بعثة العلوم والفنون اللذين صحبوا نابليون في حملته على مصر [١٣٥]، وكان من الرفاق المختارين لمصاحبته عندما سافر من مصر إلى فرنسا خلسة في ٢٣ أغسطس ١٧٩٨م (١٢١٣هـ) [١٣٦]، وكان في الخمسين من عمره عند قدوم الحملة إلى مصر وكان رجلاً مرحاً وجذاباً وقد ساعدته موهبته المتألقة في الرسم

---

(١٣٢) Lelievre (Pierre), Vivant Denon, Picard Editeur Paris, 1993, p. 101.

(١٣٣) Denon (Vivant), Voyage Dans La Basse et La Haute Egypte, Institut Francais D'Archeologle orientale du Caire, 1990.

(١٣٤) Harlé (Diana), Egyptologie, Collection du Musée Denon, p. 22, 23, 26, 41.

(١٣٥) الرافعي (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة القومية، جـ١، ص.ص. ٧٩، ٨٠.

(١٣٦) عنان (ليلى)، الحملة الفرنسية فى محكمة التاريخ، ص ٥٠.

على النجاح الفائق في ساحتي الآداب والفنون حيث كان سكرتيراً بسفارات فرنسا في بطرسبرج ثم في ستوكهلم ونابولي وانتخب عام ١٧٨٧م عضواً بأكاديمية الفنون الجميلة بصفته فناناً متعدد المواهب[١٣٧]، وكان عضواً بالمجمع العلمي الفرنسي[١٣٨]، وعندما وصل القاهرة في ٢٢ سبتمبر ١٧٩٨م (١٢١٣هـ) تولى منصبه كعضو في المجمع العلمي المصري الذي أنشأه نابليون في ٢٠ أغسطس من نفس العام[١٣٩]، وتعرف دينون على مصر وآثارها وحضارتها من خلال مرافقته للجنرالات الذين اخضعوا مصر السفلى ومصر العليا – الجنرال بليار، الجنرال ديزيه – وعملوا على تسهيل مهمته ففي صعيد مصر مكث دينون شهراً في أسوان ورسم جميع مبانيها الأثرية ونسخ جميع النقوش والنصوص الهيروغليفية فيها وأشكال المسلات والتماثيل الضخمة وغيرها[١٤٠]، وتقدر مجموعة لوحاته التي أحضرها معه من مصر العليا بأكثر من مائتي لوحة، وقد اضطر لمرافقة الجيش في جميع تحركاته حتى يبقى تحت حمايته[١٤١]، وعندما عاد من رحلته في مصر العليا التي استغرقت حوالي سبعة أشهر من ديسمبر ١٧٩٨م (١٢١٣هـ) إلى يوليه ١٧٩٩م (١٢١٤هـ) بسط أوراقه على مائدة المجمع العلمي أمام الأعضاء الذين لم يتح لهم الفرصة لزيارة الصعيد وقال لزملائه المبهورين برسوماته "هذه رسوم رسمت أكثرها على ركبتي أو أنا على صهوة جوادي ولم يكن لي أن أتم إحداها على غير هذا الوجه إذ أنني خلال عام كامل لم أجد منضدة سوية أستطيع أن استخدمها لأرسم عليها"، وكان يخطط رسومه تحت وابل نيران المدافع وهو هادئ الأعصاب كما لو كان يرسمها من مرسمه[١٤٢]، مستخدماً أحياناً ركبتي أحد الجنود كمنضدة أو متسلقاً فوق آخر ليرى عن كثب نقشاً لمنظر ما أو تاج عمود أو غيره[١٤٣]، وكان يركض بجواده ومعه أوراقه وأقلامه متقدماً الصفوف قبل وصول الجنود حتى يتاح له المزيد من الوقت للرسم[١٤٤] ومن اللوحات الفنية التي رسمها لنفسه لوحة مع الجنرال ديزيه والجنرال بليار وهو يجلس على حجر وأمامه لوحته التي يرسم عليها تستند على ركبتيه أمام أحد المعابد المصرية القديمة ليرسم النقوش التي عليها[١٤٥].

---

(١٣٧) عكاشة (ثروت)، مصر فى عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء (القرن التاسع عشر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤، جـ١، ص.ص. ٧٥، ٧٦.

(١٣٨) الرافعي (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ١٣٩.

(١٣٩) عكاشة(ثروت)، مصر فى عيون الغرباء، جـ١، ص ٧٧.

(١٤٠) البستانى (صلاح الدين)، صحف بونابرت فى مصر ١٧٩٨-١٨٠١م، دار العرب للبستانى، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٧١م، ص ١٣٩.

(١٤١) البستانى (صلاح الدين)، صحف بونابرت، ص ١٣٩.

(١٤٢) عكاشة (ثروت)، مصر، جـ١، ص ١١٧.

(١٤٣) سوليه (روبير)، مصر، ص ٥٣.

(١٤٤) عكاشة (ثروت)، مصر، جـ١، ص ٧٦.

(١٤٥) Metz (J.), et Legrain, (G), Aux Pays, p. 116.

هذا بالنسبة للوحاته الفنية الخاصة بآثار مصر وحضارتها أما اللوحات التي تمثل المعارك الحربية فقد كان دينون شاهد عيان لحوادث القاهرة[١٤٦] وعما يقترفه الجيش من أعمال غير إنسانية في فتح مصر على الرغم من أنه كان من أشد المعجبين بنابليون[١٤٧]، وهذه اللوحات عظيمة القيمة الخاصة بآثار مصر وحضارتها والتي تمثل المعارك الحربية التي شهدها ورسمها أثناء وقوعها نشرت في كتابة "رحلة في الوجه البحري ومصر العليا أثناء حروب الجنرال بونابرت" بعد عودته من مصر وطبع لأول مرة (١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م) – صدرت منه أربعون طبعة خلال هذا القرن – وترجم إلى الانجليزية والألمانية وأهداه إلى نابليون وكان إذا ذاك "قنصلاً أول"[١٤٨]، ومن أبرز المعارك في مصر السفلى والعليا التي رسمها في كتابة معركة أبو قير التي شاهدها من على برج أبي مندور جنوب رشيد وصور عجلات المدافع المتحركة ونابليون على حصانه والمراكب النيلية والجنود بعضهم على خيولهم والآخرين على عربات المدافع[١٤٩]، وأشعال النار في السالمية ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م[١٥٠]، ومعركة سد منت في أكتوبر ١٧٩٨م (١٢١٣هـ) ويبين فيها الجرحى من الفرنسيين وخيولهم الصرعى[١٥١]، ومعركة أبنود في مارس ١٧٩٩م (١٢١٤هـ)[١٥٢]، ومعركة بئر عنبر في إبريل (١٧٩٩م، ١٢١٤هـ) ومقتل الكولونيل دوبلسى[١٥٣]، ووصول الفرنسيين إلى القصير[١٥٤]، ومن رسوماته أيضاً لوحات مستوحاه من المعابد المصرية القديمة مثل معبد الأقصر والكرنك ودندره وادفو واسنا وتيجان أعمدة يونانية ورومانية وأخرى في وادي الملوك وتماثيل لملوك الفراعنة [١٥٥]، ومشاهد من الحفلات الدينية والاجتماعية للمصريين[١٥٦]، ومظاهر من البيئة المصرية كالمراكب الشراعية والنخيل على الشاطئ [١٥٧]، وأيضاً نماذج زخرفية من النسيج القبطي[١٥٨]، ولوحة لكتاب يتعلم فيه الصبية

---

(١٤٦) الرافعي (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص.ص. ٢٩٩، ٣٠٠.
(١٤٧) عنان (ليلى)، الحملة فى محكمة التاريخ، ص ٣٢.
(١٤٨) الرافعى (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ١٣٩.
(١٤٩) Denon (V.), Voyage Dans La Basse, Vol. 2. pL. 90.
(١٥٠) Denon (V.), Voyage Dans La Basse, Vol. 2. pL.28.
(١٥١) Denon (V.), Voyage Dans La Basse, Vol. 2. pL. 29.
(١٥٢) Denon (V.), Voyage Dans La Basse, Vol. 2. pL. 77.
(١٥٣) Denon (V.), Voyage Dans La Basse, Vol. 2. pL. 78.
(١٥٤) Denon (V.), Voyage Dans La Basse, Vol. 2. pL. 81.
(١٥٥) Gily (Julius Alexander), Description of Egyptian Architecture according To Denon, Texas, 1994, pL. 1: 12.
(١٥٦) Chatelain (Jean), Dominique Vivant Denon et Le Louver de NaPoléon Perin, 1999, pL. 22, 23.
(١٥٧) Denon (D.V.), L'oeil de NaPoléon, Paris, 1999, pL. 119.
(١٥٨) Gily (J.A.), Description of Egyptian, pL. 8.

القراءة والكتابة[١٥٩]، ولوحة للحمام المصري وصور شخصية لوجوه فرنسية وتركية في مصر[١٦٠] ووجوه رهبان يونان وقسس أقباط وتجار يهود[١٦١]، وصور شخصية لوجوه مصرية[١٦٢]، كما صورت أضرحة الولاة والأولياء وسلاطين المماليك والمساجد والمشاهد المألوفة في طرق القاهرة[١٦٣]، ومن رسوماته أيضاً خريطة تبين خطة الدفاع والهجوم في موقعه إمبابة – الأهرام – مبيناً فيها قيادة الجناح الأيمن وقيادة الجناح الأيسر وقلب الجيش وترجع أهمية هذه الخريطة إلى أن نابليون راجعها بنفسه ونقحها قبل أن تطبع في كتابه عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م[١٦٤]. وهذه اللوحات الفنية التي رسمها دينون استطاعت أن تقدم لأوربا صورة صادقة لمصر في نهاية القرن ١٢هـ/١٨م قبل ظهور الجزء الأول من كتاب وصف مصر الذي قام به علماء الحملة وفنانوها ببضعة أعوام، ولذلك يعتبر دور دينون دوراً ريادياً كعضو من أعضاء لجنة العلوم والفنون وتميز عنهم لكونه أديباً ومصوراً ونحاتاً ودبلوماسياً[١٦٥].

ومن أعماله التذكارية أيضاً رسم صورة غلاف كتاب وصف مصر (لوحة رقم ٢٦) الذي أنجز عام ١٨٠٩م بعد أن أصبح مشهوراً وذائع الصيت وقد توج الغلاف من أعلى بالشمس المجنحة ثم الإطار العريض الذي يتوسطه من أعلى نابليون يقود عجلة حربية يجرها جوادان وأمام العربة قتلى وخيول تفر مذعورة، وبالركن الأيمن اله النيل – نيلوس – وبالركن الأيسر عمود السوارى، وبالإطار السفلى المقابل يتوسطه دائرة بها حرف "N" الحرف الأول من اسم نابليون ويتوجه تاج الإمبراطورية، وعلى يسار الدائرة مناظر لآدميين بالزى العربي وجمال جالسة في الأرض وبالجهة الأخرى جواد من أمامه وخلفه ثلاثة أشخاص، وبالإطارين الجانبين أشكال مصرية قديمة مستوحاة من نقوش المعابد كتب بها أسماء المعارك والأماكن التي استولى عليها الفرنسيون منها في الإطار الأيسر الإسكندرية وشبرا منت والأهرامات ومعركة السالمية ومعركة سد منت وبالإطار الأيمن الجيزة، طيبة – الأقصر– وأبو قير أما المنطقة الوسطى ففيها أشكال الكباش والمسلة الضخمة وتماثيل فرعونية وأبو الهول ومعبدي الكرنك والأقصر وحجر رشيد[١٦٦].

---

(١٥٩) Chatelain (J.), Dominique, pL. 24.

(١٦٠) Lelievre (P.)(, Vivan Denon, p. 80, pL. 26, p. 93, pL. 30.

(١٦١) عكاشة (ثروت)، مصر، جـ١، ص ١٢٢.

(١٦٢) Metz (J.) et Legrain (G.), Aux Pays, p. 117.

(١٦٣) عكاشة (ثروت)، مصر، جـ١، ص ١٢٢.

(١٦٤) الرافعي (عبد الرحمن)، تاريخ الحركة، جـ١، ص ٢٢١.

(١٦٥) عكاشة (ثروت)، مصر، جـ١، ص ١١٧.

(١٦٦) Serino (F.), Description de L'Egypte, pL. 17.

أما دينون نفسه فقد رسمت له صور خاصة به على يد فنانين آخرين منها صورة رسمها الفنان بنيامين زكس Benjamin Zix عام ١٢٢٤ – ١٢٢٥هـ/ ١٨٠٩ – ١٨١٠م تضم دينون في متحف اللوفر وهو يكتب بريشة في كتاب ويتصفح كتاباً آخر ومن حوله المجلدات المفتوحة وكتب على أحداهما غزو مصر والآخر غزو إيطاليا ومن خلفه مناظر من الآثار المصرية القديمة وتمثال نصفي لنابليون متوج بإكليل الغار بمتحف اللوفر(١٦٧)، ولوحة أخرى رسمها الفنان أرمان فليب جوزيف Armand Pholippe Joseph بعنوان "دومنيك فيفان دينون بمصر" محفوظة في مجموعة خاصة(١٦٨)، ورسمت لدينون صور نصفية في شبابه منها صورة شخصية له أنجزت عام ١١٩٤هـ/١٧٨٠م في شكل بيضاوي ويرتدي قبعته ويحتفظ بها في متحف دينون وقد زينت بها أغلفة بعض الكتب التي تتحدث عن أعماله وسيرته الذاتية(١٦٩)، وصورة نصفية أخرى ولكن وهو في سن متقدمة محفوظة بمتحف اللوفر(١٧٠)، كما صنعت له ميداليات خاصة به منها ميدالية من البرونز قام بتشكيلها الفنان لويس فرانسوا Louis – Francois عام (١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م) بها نص كتابي يفيد بأنه مدير عام متحف نابليون وهي محفوظة بمتحف المتروبوليتان (١٧١) (لوحة رقم ٢٧) وأخرى صنعها ليونارد بوش Leonhard posch بعد وفاة دينون من البرونز أيضاً ومحفوظة بمجموعة خاصة ببرلين(١٧٢) (لوحة رقم ٢٨)، هذا فضلاً عن الميداليات التي صنعها لنفسه مع توقيع الفنان جال Gall على الوجه وتوقيع الفنان برينه Brenet على الظهر المنقوش به تمثالان كبيران للملك أمنحوتب الثالث يعرفان بتمثالى ممنون بالأقصر محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس (لوحة رقم ٢٤، ٢٥) وأخرى بتوقيع جال ودينون على الوجه والظهر محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس(١٧٣).

ومن الفنانين الذين قاموا بالتوقيع على الميداليات – موضوع الدراسة – واشتركوا مع الفنان دينون في انتاجها:-

---

(١٦٧) Reid (Donald Malcolm), Whose Pharaohs ? Archaeology, Museums and Egyptian National Identity from NaPoleon to world war I 2002, Fig. 13.

(١٦٨) Denon (D.V.), L'oeil de Napoléon, Fig. 601.

(١٦٩) Sollers (Philippe), le Cavalier du Louvre, Vivant Denon (1747-1825), Librairie Plone, 1995.

(١٧٠) Capasso (Mario), Come Tele Di Ragno Sgualicte, D-V. Denone J-. Champollion nell, officina dei papire Ercolanes, Napoli 2002, p. 8, Tav. 2.

(١٧١) Denon (D.V.), L'oeil de NaPoléon, p. 485, Fig. 617.

(١٧٢) Denon (D.V.), L'oeil de NaPoléon, p. 487, Fig. 623.

(١٧٣) Denon (D.V.), L'oeil de NaPoléon, p. 486, Fig. 619, 620.

الفنان برينه Brenet:

قام بالتوقيع على ميداليتين مع الفنان دينون الأولى رقم ٧٦٧١ حيث نقش بالوجه صورة مجسمة لرأس نابليون يعلوها تاج من زهور اللوتس، وفي الظهر المنظر العام لنابليون بالزي الروماني وهو يقود العجلة الحربية وسجل الاسمين برنيه ودينون بالهامش السفلي من الظهر (شكل رقم ٥)، والثانية رقم ٧٦٧٥ وقد سجل برينه توقيعه على الوجه المنقوش به إله النيل (نيلوس) (شكل رقم ٣) أما الظهر نفذ به شكل الأهرامات الثلاثة وسجل اسمه مع دينون وهنا أثبت دينون وظيفته كمدير عام لمتاحف الفنون (شكل رقم ٩).

وقد ارتبط توقيع الفنان برينه مع الفنان دينون في ميداليات أخرى كثيرة منها على سبيل المثال ميدالية القانون المدني سنة ١٨٠٤م (لوحة رقم ٥) وميدالية نابليون في مقبرة الجنرال ديزيه – الذي كلفه نابليون لإخضاع صعيد مصر – ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م، (لوحة رقم ٢٢) وميدالية قوس النصر في ميدان الفروسية ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م وميدالية خاصة بشخصية الجنرال ديزيه تخليداً لذكراه[١٧٤] ١٢٢٥هـ/ ١١٧٤، ١٨١٠م، وميدالية أخرى خاصة بشخصية دينون[١٧٥].

الفنان جال Gall

وقع اسمه في وجه وظهر الميدالية رقم ٧٦٧٢ (شكل رقم ١٣) حيث سجل اسمه في الوجه أسفل الصورة النصفية لنابليون وهو يرتدي رداء الرأس الفرعوني – النمس– وعلى الظهر نقش التمساح والنخلة وسجل اسمه بالهامش السفلي ويليه توقيع الفنان دينون – مدير عام متاحف الفنون – (شكل رقم ٤) ويلاحظ أن الفنان جال وقع مع الفنان دينون ميداليات أخرى منها على سبيل المثال الميدالية الخاصة بمعركة فريد لاند ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م، وميدالية خاصة بدينون نفسه وكتب أسفلها جال مع توقيع دينون، واشترك مع برينه في عمل ميدالية أخرى لدينون[١٧٦].

الفنان بوفي Bovy :

قام بنقش موقعة الأهرام ووقع اسمه في وجه وظهر الميدالية رقم ٧٦٧٤ (شكل رقم ٢، ١٠) وكان توقيعه في الهامش السفلي من الوجه الممثل به صورة نصفية لنابليون بملابسه المدنية وأيضاً من الظهر بالجهة اليسرى من الهامش، وتعتبر هذه الميدالية من الميداليات المميزة وذات قيمة فنية عالية وترجع أهميتها لسببين الأول هو تسجيلها لمعركة الأهرام تلك المعركة الشهيرة في حملة نابليون على مصر والتي غالباً كانت تصور من خلال اللوحات الفنية الكثيرة التي عرضت في صالونات فرنسا

(١٧٤) Delmas (C.), Denon, No. 259, 261, 266, 280.
(١٧٥) Denon (D.V.), L'oeil de Napoléon, Fig. 620.
(١٧٦) Denon (D.V.), L'oeil de Napoléon, Fig. 619, 620.

ورسمت من قبل فنانين كل حسب رؤيته الخاصة، والسبب الثاني هو تجسيد نابليون في الصورة النصفية بملابسه المدنية وهذا نادراً ما يحدث في نقوش الميداليات حيث كان نابليون يرتدى غالباً ملابس رومانية، كما يلاحظ أن الفنان "بوفي" وقع اسمه على الوجه والظهر بمفرده ولم يوقع معه فنان آخر كما عهدنا في كثير من الميداليات وربما هنا يرجع إلى ثقته بنفسه الكبيرة ومقدرته على إنجاز هذا العمل بمفرده وأنه قام برسم التصميم الأولى وتنفيذه بالحفر على قالبي السك.

الفنان جاكوف Gacuef:

نقش توقيعه بشكل غير واضح في وجه الميدالية رقم ٧٦٧٣ (شكل رقم ١٤) المنفذ بها صورة نصفية جانبية لنابليون بملابسه العسكرية وقد سجل بظهرها السيرة الذاتية لنابليون من مولده ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، وحتى وفاته ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، وهذه الميدالية تعتبر من الميداليات النادرة التي صنعت بعد وفاته تخليداً لذكراه وهي تتشابه إلى حد كبير مع لوحة فنية رسمت من قبل الفنان بوردون Bourdon سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م بمتحف واترلو بلندن(١٧٧) (لوحة رقم ١٩) وربما تكون مقتبسة منها والفارق الواضح بين الصورة النصفية في الميدالية أنها من الجانب الأيمن أما اللوحة الفنية فكانت من الجانب الأيسر.

ومن صناع الميداليات الذين عملوا مع دينون وارتبط توقيعهم بتوقيعه الفنان دروز Droz الذي وقع على وجه ميدالية نابليون في مقبرة ديزية (لوحة رقم ٢٢) وفي ظهر ميدالية النزول في انجلترا، والفنان أندرو Andrieu الذي وقع على وجه ميدالية قوس النصر ووجه ميدالية العمود التذكاري، وأيضاً بوجه ميدالية دخول برلين، ووجه وظهر ميدالية معركة النمسا، وعلى وجه وظهر ميدالية افتتاح صالة أبوللو بمتحف نابليون (لوحة رقم ٢٠) ووجه ميدالية تمثال ديزيه، والفنان جوفروي Jouffroy الذي وقع على ميدالية لنابليون عندما كان قنصلاً أول(لوحة رقم ١٨) وأيضاً وقع على وجه ميدالية النزول في انجلترا ووجه ميدالية وصول تمثال فينوس لمتحف نابليون(١٧٨).

وتبلغ عدد الميداليات التي تحمل توقيع دينون حوالي ١٣٠ ميدالية صنعت لتسجيل الأحداث التذكارية التي حدثت في عهد حكومة نابليون ومن أبرزها الميداليات المخلدة للحملة على مصر وسميت هذه الميداليات بالميداليات المصوبة أو المرممة لأنه حدث بها ترميمات نتيجة لتلف أفسدها وقد شرع دينون في صناعة هذه الميداليات سنة ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م وسكت بعضها ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م – أي بعد انتهاء أحداث الحملة على مصر ١٢١٣-١٢١٦هـ/ ١٧٩٨-١٨٠١م التي صنعت من أجلها – ،

(١٧٧) Ledru (E.), Napoléon, p. 88, pL. 91.

(١٧٨) Delmas (C.), Denon, p. No. 258, 260, 261, 262, 265, 266, 269, 280.

وبعد أن صار نابليون إمبراطوراً ولكن سجلت عليها أحداث الحملة مقترنة بالأعوام الفعلية التي حدثت فيها وحفظت معظم مجموعة ميداليات نابليون بتوقيع دينون في أرشيف مصنع سيفر الوطني والبعض منها في المكتبة الأهلية بباريس وقد عرضها متحف اللوفر بباريس في الفترة من ٢٠ أكتوبر ١٩٩٩م (١٤٢٠هـ) إلى ١٧ يناير ٢٠٠٠م[١٧٩] (١٤٢١هـ) أما مجموعة دينون الشخصية التي جمعها فتبلغ (٢٧٢٣) ميدالية منها (٢٦٠) ميدالية إغريقية تصور مدن عديدة، وعملات مقدونية، (٣١٢) ميدالية رومانية كلها لأباطرة الرومان من أوغسطس حتى جستنيان، وميداليات ترجع للعصور الوسطى والحديثة وعددها (٢٠٩) ميدالية تضم ميداليات خاصة بمحمد الثاني (الفاتح) وفردريك الثاني البروسي والبعض الآخر للويس الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر وللباباوات والأمراء والنبلاء[١٨٠] و (٩٧) ميدالية صنعت على شرف نابليون ووضعت في ثلاث علب من الجلد المدبوغ بشعار الإمبراطورية، بالإضافة إلى (١٣٠) ميدالية التي قام بصنعها وعرضها متحف اللوفر، وقد تفرقت معظم هذه المجموعة بعد وفاة دينون عام ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م لأنه لم يترك وصية ولم يكن له ورثة مباشرين عدا أولاد أخيه الذين قاموا ببيع العديد من مجموعاته ولم يسترد منهم إلا بعض القطع واللوحات والتصميمات[١٨١]، وأعمال دينون الفنية المتنوعة كان لها تأثير كبير في فرنسا حيث استوحى الفنانون كثيراً من الآثار المصرية وشيدت من خلالها المسلات والتماثيل المصغرة لأبي الهول[١٨٢]، وتأثرت بها المنتجات الصينية التي ينتجها مصنع سيفر المخصص إنتاجه للملوك والأسر الحاكمة والطبقات الإقطاعية وكان يعمل بلا انقطاع انطلاقاً من رسوم دينون لإنتاج أواني فخمة للمائدة وكان أكثرها روعة طاقم مائدة مزخرف بمناظر من الآثار المصرية القديمة[١٨٣]، كما قام المصنع بتشكيل ميدالية تضم صورة نصفية لدينون تكريماً له وهى تخلو من النص الكتابي ومحفوظة بأرشيف المصنع[١٨٤]، والأعمال الفنية التي قام بها دينون على أرض مصر كشف بها النقاب عن أهمية مصر الحضارية لفرنسا ولأوربا كلها وبلغ عدد رسوماته المطبوعة ما يربو عن ثلاثمائة وخمسة وعشرين رسماً[١٨٥]، وتعتبر هذه الرسوم المحاولة الأولى التي صار على هديها علماء الحملة وفنانوها الذين قدموا موسوعة "وصف مصر" الشاملة لكل مظاهر الحياة[١٨٦]، مع مجموعة

---

(١٧٩) Delmas (C.), Denon, p. 286, 287.

(١٨٠) Delmas (C.), Denon, p. 279.

(١٨١) Delmas (C.), Denon, p. 280.

(١٨٢) عنان (ليلى)، الحملة فى محكمة التاريخ، ص.ص. ٣١، ٣٢.

(١٨٣) Denon (D.V.), L'oeil de NaPoléon, Fig. 88.

(١٨٤) Denon (D.V.), L'oeil de NaPoléon, Fig. 622.

(١٨٥) عكاشة (ثروت)، مصر، جـ١، ص ١٢٨.

(١٨٦) بيطار (زينات)، الاستشراق، ص ٥٦.

اللوحات الرائعة التي رسمت بأيديهم ومثلت صوراً صادقة وأمينة لما خلفته العصور السابقة والمعاصرة لوجود الحملة[١٨٧]، وتعتبر من ضمن إيجابيات الحملة الفرنسية على مصر فضلاً عن إنشاء المجمع العلمي المصري الذي أبدى اهتماماً ببعض جوانب الحياة في مصر قديماً وحديثاً، والكشف عن حجر رشيد ١٧٩٩م والذي من خلاله نجح العالم الفرنسي شامبليون في فك رموز الكتابة الهيروغليفية سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م وهو العام الذي يمثل البداية الحقيقة لعلم المصريات [١٨٨]، وقيل فى وصف الحملة على مصر أنها كانت علمية أكثر منها حربية حيث ساهمت في إلقاء الضوء على حضارات مصر المختلفة للعالم أجمع.

ومن خلال دراسة موضوع ميداليات الحملة الفرنسية على مصر نستخلص الآتي:

أولاً: أن الفترة الزمنية التي قضاها نابليون في مصر عام واحد فقط وما يقارب من شهرين وكان مجيئه مع قدوم الحملة إلى مصر في ١٨ محرم ١٢١٣هـ الموافق ٢ يوليو ١٧٩٨م إلى أن غادرها سراً في ١٩ ربيع الأول سنة ١٢١٤هـ الموافق ٢٢ أغسطس ١٧٩٩م ولكن استمرت أحداث الحملة، في مصر لمدة ثلاث سنوات وواحد وعشرين يوما.

ثانياً: أن ميداليات الحملة على مصر سكت في فرنسا من خلال دار سك الميداليات ببدروم متحف اللوفر والتي كان يديرها الفنان متعدد المواهب فيفان دينون وشرع في تنفيذها منذ سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م أي بعد انتهاء الأحداث الفعلية للحملة التى استمرت من عام ١٢١٣: ١٢١٦هـ/ ١٧٩٨: ١٨٠١م على الرغم من تسجيل تاريخ سنة ١٧٩٨م على معظم الميداليات ومنها دخول نابليون الإسكندرية التي سكت سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م أي بعد عشرة أعوام من تاريخ الحدث – رقم ٧٦٧١- وغزو مصر السفلى – رقم ٧٦٧٥-، وغزو مصر العليا – رقم ٧٦٧٢-، وموقعة الأهرام. التي سجل بها رتبة نابليون العسكرية كجنرال عام وتاريخ ١٧٩٨م أيضاً – رقم ٧٦٧٤، وإحدى هذه الميداليات سكت بعد سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م أي بعد وفاة نابليون.

ثالثاً: أن بداية سك الميداليات الخاصة بشخصية نابليون عندما شغل منصب القنصل الأول – سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م – وأن أول ميدالية – صنعت له سكت عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م وميدالية ثانية عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، وتوالى عمل ميداليات له عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م عندما صار امبراطوراً على فرنسا وملكاً على إيطاليا وذلك لتخليد إنجازاته المدنية والعسكرية في الشرق

---

(١٨٧) Reid (D-M.), Whose Pharaohs?, p. 3.

(١٨٨) نور الدين (عبد الحليم)، آثار وحضارة مصر، ص ١١.

والغرب، حتى اللوحات الفنية التي رسمت لتسجل أحداث حملته على مصر كانت منذ عام ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م أيضاً.

رابعاً: تنوع الصور الشخصية النصفية لنابليون على وجوه الميداليات فتارة يرتدي ملابسة المدنية بالميدالية رقم ٧٦٧٤ وتارة يريدى ملابسه العسكرية بالميدالية رقم ٧٦٧٣، وبميدالية أخرى يرتدي غطاء الرأس الفرعوني – النمس رقم ٧٦٧٢، أو يعلو رأسه تاج من زهرات اللوتس المصرية في الميدالية رقم ٧٦٧١ مع ملاحظة اختلاف المراحل العمرية لشخصية نابليون من خلال تعبيرات الوجه من ميدالية إلى أخرى.

خامساً: الالتجاء إلى الرمزية وربط صورة نابليون بأرض مصر من خلال مظاهر من الرموز الآثارية المصرية القديمة واليونانية والرومانية وجسدت في شكل الأهرامات الثلاثة المنفذة في ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٥، ٧٦٧٤ وترمز إلى الخلود والأبدية، العربة الحربية التي يقودها في ظهر الميدالية رقم ٧٦٧١ ترمز إلى انتصاراته الساحقة، الشمس المجنحة في ظهر الميدالية نفسها ترمز إلى الحماية والأمان، غطاء الرأس الفرعوني – النمس– يرمز إلى أنه أصبح ملكاً على مصر وأنه فرعون من مصر، وزهرات اللوتس في وجه الميدالية رقم ٧٦٧١ تدل على البعث والخلود، والمسلة في ظهر الميدالية رقم ٧٦٧١ ترمز إلى إله الشمس، وعمود السواري في ظهر الميدالية نفسها يرمز إلى مدينة الإسكندرية العريقة ويعتبر من الرموز الرومانية القديمة، أما الألهة المصرية واليونانية القديمة فمثلت في شكل التمساح الذي يشير إلى الإله سوبك رمز القوة الملكية في ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٢، والإله نيلوس – إله النيل– يرمز إلى أن نابليون ملك مصر من شمالها إلى جنوبها بإمتداد نهر النيل، كما أنه يرمز إلى الخير والرخاء في وجه الميدالية رقم ٧٦٧٥، والنخلة المثمرة في ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٢ والتي ترمز إلى أرض مصر الخصبة، والإلهة المجنحة التي تمثل خلط بين عدة آلهات يونانية وترمز إلى الحرب والسلام في ظهر الميدالية رقم ٧٦٧١.

سادساً: قام بإنتاج هذه الميداليات المصنعة من البرونز وبطريقة السك مجموعة من الفنانين الذين سجلوا أسماءهم على الوجه والظهر على رأس هؤلاء الفنانين الفنان متعدد المواهب فيفان دينون الذي يعتبر مصمم النماذج الأولية لمعظم هذه الميداليات مع فنانين آخرين قاموا بالنقش على قوالب السك منهم الفنان جاكوف Gacuef الذي سجل اسمه في وجه الميدالية فقط رقم ٧٦٧٣ والتي صنعت بعد وفاة نابليون (السيرة الذاتية) والفنان بوفي Bovy في وجه وظهر الميدالية رقم ٧٦٧٤ (موقعة الأهرام)، والفنان جال Gall في وجه الميدالية رقم ٧٦٧٢ وأيضاً بظهر الميدالية نفسها ولكن مع الفنان دينون Denon (غزو

مصر العليا)، والفنان برنيه Brenet بظهر الميدالية رقم ٧٦٧٥ (غزو مصر السفلى) وأيضاً بوجه الميدالية نفسها ولكن مع الفنان دينون Denon أيضاً، وكذلك سجل الفنان برنيه والفنان دينون توقيعهما في ظهر الميدالية فقط رقم ٧٦٧١ (دخول نابليون الإسكندرية).

سابعاً: تمجيد وتخليد نابليون وانتصاراته في مصر وأوربا من خلال الدعاية الفنية لشخص من قبل الفنانين الذين رافقوه في حملاته العسكرية والذين لم يرافقوه وبأوامر منه في رسم ونقش موضوعات معينة وتصويره في هيئة البطل المنتصر دائماً لدرجة تصل أحياناً إلى تشويه الحقائق التاريخية.

وفي النهاية أرجو أن أكون قد وفقت في دراسة هذه الميداليات التي تنشر لأول مرة دراسة آثارية فنية وإلقاء الضوء على فترة زمنية محدودة اتجهت فيها أنظار العالم كله إلى أرض الكنانة مصر.

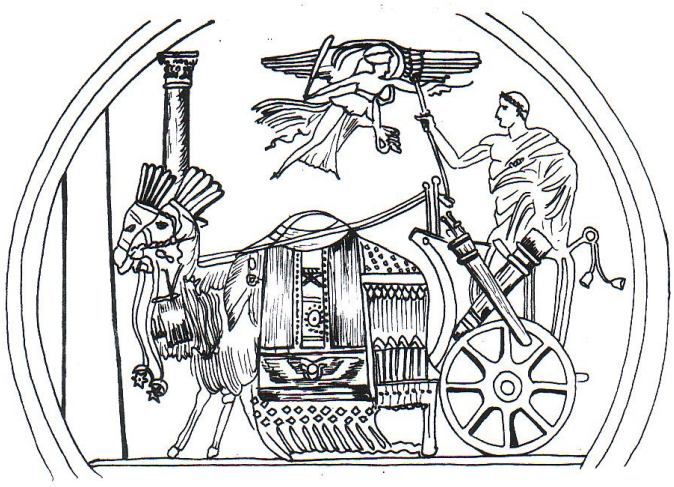

شكل رقم (١): نابليون يقود عجلة حربية يجرها جملان بمركز ظهر الميدالية رقم ٧٦٧١ بمناسبة دخول الإسكندرية وغزو مصر ١٢١٣هـ/١٧٩٨م

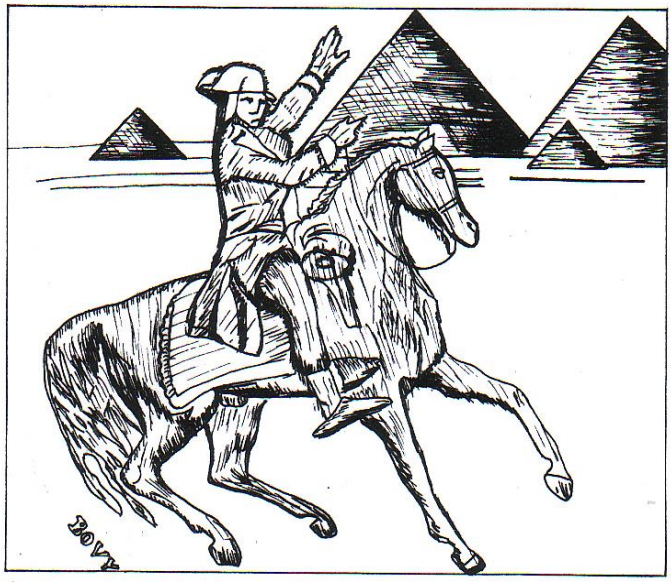

شكل رقم (٢) نابليون يعتلى صهوة جواده ويشير بيده إلى الأهرامات الثلاثة وأمامه على سرج الجواد مفتاح النصر وتوقيع الفنان بوفى Bovy أسفل الجهة اليسرى بمركز ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٤ بمناسبة موقعة الأهرام.

شكل رقم (٣) آلة النيل (نيلوس) وتوقيع الفنان برنيه Brenet أسفل الجهة اليسرى بمركز وجه الميدالية رقم ٧٦٧٥ بمناسبة غزو مصر السفلى.

شكل رقم (٤) شكل تمساح (الإله سوبك) مسلسل من نصفه الأمامى بأعلى جذع نخلة وتوقيع الفنان جال Galle أسفل الجهة اليمنى وتوقيع الفنان دينون Denon أسفل الجهة اليسرى بوجه الميدالية رقم ٧٦٧٢ بمناسبة غزو مصر العليا.

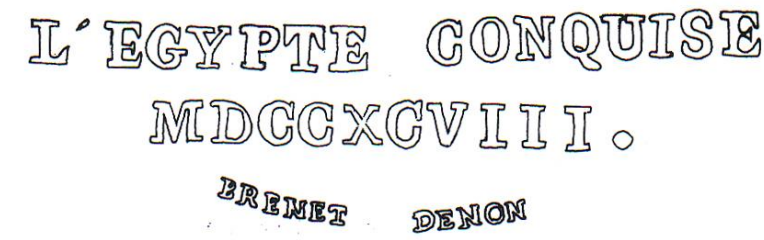

شكل رقم (٥) غزو مصر/ ١٧٩٨ – بالأرقام اللاتينية – بالهامش السفلى من ظهر الميدالية رقم ٧٦٧١، وتوقيع برنيه ودينون من أسفل.

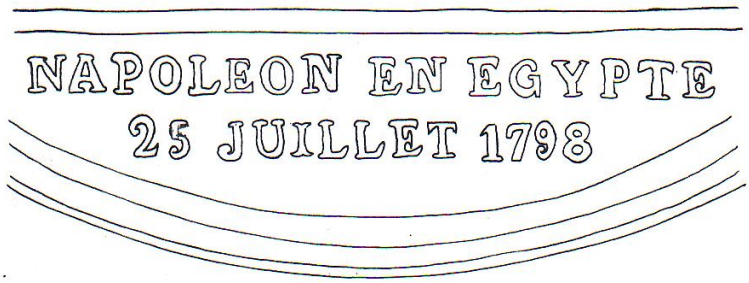

شكل رقم (٦) نابليون فى مصر/ ٢٥ يوليه ١٧٩٨ فى الهامش السفلى من ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٤ الخاصة بموقعة الأهرام.

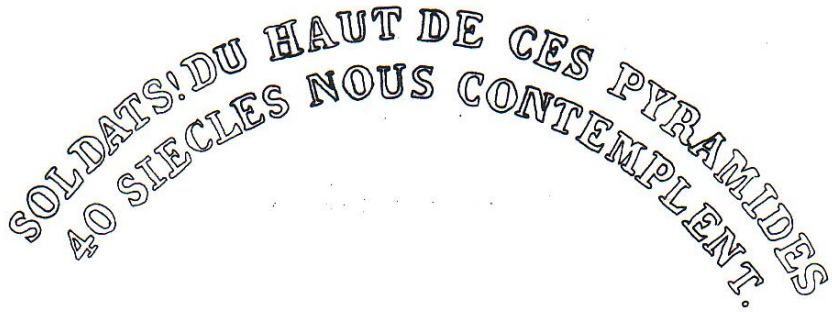

شكل رقم (٧) عبارة نابليون الشهيرة بمناسبة موقعة الأهرام فى سطرين نصها "أيها الجند إن أربعين قرناً تنظر إليكم من قمة هذه الأهرامات" بالهامش العلوى من ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٤.

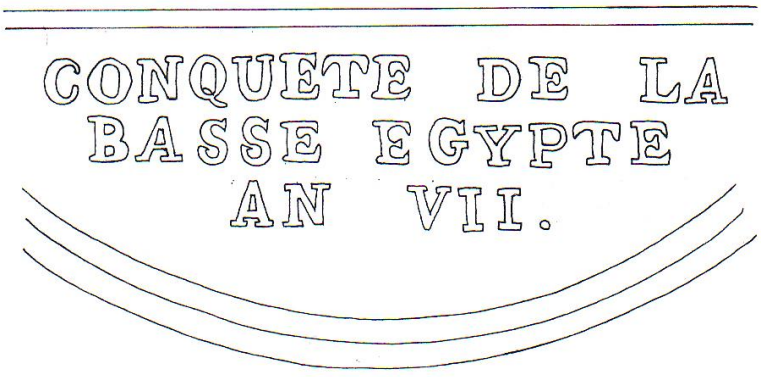

شكل رقم (٨) "غزو، مصر السفلى، فى السنة السابعة" – من قيام الثورة الفرنسية – بالهامش السفلى من وجه الميدالية رقم ٧٦٧٥.

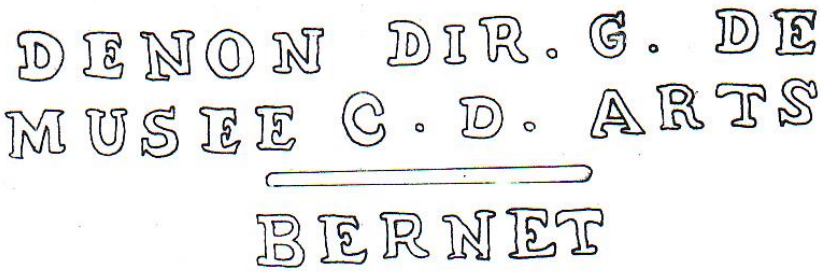

شكل رقم (٩) توقيع الفنان دينون Denon وينص على أنه "المدير العام لمتحف الفنون الرئيسى" وأسفله توقيع الفنان برنيه Bernet بأسفل ظهر الميدالية رقم ٧٦٧٥.

شكل رقم (١٠) نابليون فى صورة شخصية نصفية من الجانب الأيمن وتوقيع الفنان بوفى Bovy من أسفل بمركز وجه الميدالية رقم ٧٦٧٤

شكل رقم (١١) هامش وجه الميدالية نفسها وكتب بالجهة اليسرى نابليون وبالجهة اليمنى الجنرال العام.

شكل رقم (١٢) نابليون فى صورة شخصية نصفية من الجانب الأيسر يرتدى غطاء الرأس الفرعونى – النمس – ومن أسفل توقيع الفنان جال Gall بوجه الميدالية رقم ٧٦٧٢

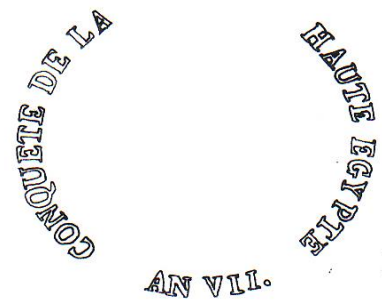

شكل رقم (١٣) هامش وجه الميدالية نفسها وكتب من الجهة اليسرى "غزو" ومن الجهة اليمنى "مصر العليا"، ومن أسفل السنة السابعة (من قيام الثورة الفرنسية).

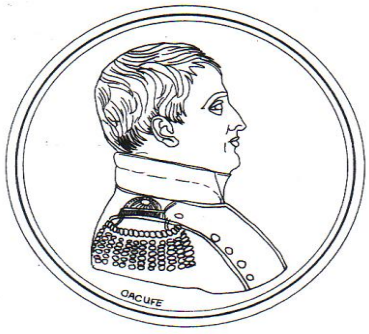

شكل رقم (١٤) نابليون فى صورة شخصية نصفية من الجانب الأيمن ويرتدى ملابسه العسكرية ومن أسفل توقيع الفنان جاكوف Gacuef بمركز وجه الميدالية رقم ٧٦٧٣

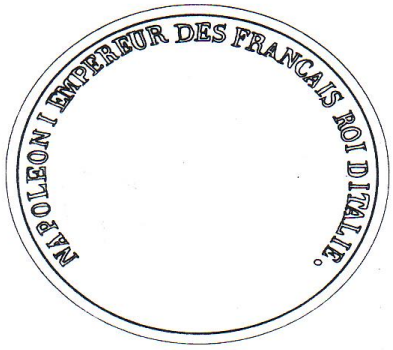

شكل رقم (١٥) هامش وجه الميدالية نفسها وبه كتابة تنص على "نابليون الأول امبراطور الفرنسيين وملك إيطاليا" صنعت هذه الميدالية بعد وفاته.

شكل رقم (١٦) نابليون فى صورة شخصية نصفية ويعلو رأسه تاج من زهور اللوتس بوجه الميدالية رقم ٧٦٧١.

لوحة رقم ١: نابليون فى صورة نصفية يعلو رأسه تاج من زهور اللوتس بوجه الميدالية رقم ٧٦٧١.

لوحة رقم ٢: نابليون يقود عجلة حربية يجرها جملان بظهر الميدالية رقم ٧٦٧١.

لوحة رقم ٣: نسخة ثانية مماثلة للميدالية رقم ٧٦٧١ محفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n°7 عن Delmas (c.), Denon, No. 255.

لوحة رقم ٤: ظهر ميدالية القانون المدنى ونقش به منيرفا إلهة الحرب عند الإغريق ١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م.

لوحة رقم ٥: وجه ميدالية القانون المدنى ونقش به نابليون واقف بملابس رومانية محفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n°15 عن:

.Delmas (c)., Denon, No. 259

لوحة رقم ٦: لوحة فنية بريشة الفنان أنطون فرانسوا Antoine-Francois صورت بشكل رمزى معركة النمسا وترجع لسنة ١٨٠٥م بمتحف قصر فرساى. عن : Ledru (E.), Napoléon, pL. 70-71.

لوحة رقم ٧: نابليون فى صورة نصفية من الجانب الأيمن وكتب بالهامش "نابليون الجنرال العام" بوجه الميدالية رقم ٧٦٧٤.

لوحة رقم ٨: نابليون على صهوة جواد وأمامه جنوده ويشير بيديه إلى الأهرامات الثلاثة ويقول مقولته الشهيرة ويبدو مفتاح النصر على صهوة جواده بظهر الميدالية رقم ٧٦٧٥.

لوحة رقم ٩: آلة النيل – نيلوس – بوجه ميدالية غزو مصر السفلى رقم ٧٦٧٥.

لوحة رقم ١٠: الأهرامات الثلاثة وأسفلها توقيع الفنان دينون والفنان برنيه فى ظهر الميدالية نفسها.

لوحة رقم ١١، ١٢: وجه وظهر ميدالية غزو مصر السفلى النسخة الثانية المماثلة للميدالية رقم ٧٦٧٥ ويوجد آثار تلف فى الوجه ومحفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى عن: Delmas (C.), n°6 denon, No. 256

لوحة رقم ١٣: نابليون يرتدى غطاء الرأس الفرعونى – النمس – فى صورة شخصية نصفية من الجانب الأيسر فى وجه ميدالية "غزو مصر العليا" ويبدو توقيع الفنان جال Gall من أسفل بالميدالية رقم ٧٦٧٢.

لوحة رقم ١٤: شكل تمساح مسلسل من نصفه العلوى بجذع نخلة مثمرة فى ظهر الميدالية نفسها وتوقيع الفنان جال Gall ودينون Denon.

لوحة رقم ١٥: نابليون يرتدى الزى العسكرى فى صورة نصفية من الجانب الأيمن عندما أصبح إمبراطوراً للفرنسيين وملكاً على إيطاليا، ويبدو توقيع الفنان جاكوف Gacuef بوجه الميدالية رقم ٧٦٧٣

لوحة رقم ١٦: السيرة الذاتية لنابليون من مولده ١١٨٣هـ/١٧٦٩م حتى وفاته ١٢٣٧هـ/١٨٢١م بظهر الميدالية نفسها.

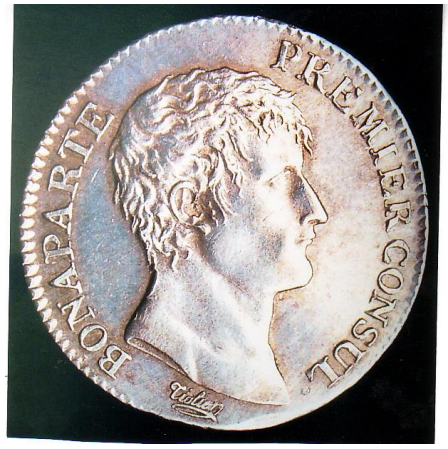

لوحة رقم ١٧: فرنك سك ١٨٠٣م ونقش بوجهه صورة شخصية نصفية من الجانب الأيمن لنابليون وكتب بالهامش "بونابرت القنصل الأول" عن:
Ledru (E.), Naploéon, p.p. 56-57

لوحة رقم ١٨: ميدالية صنعت لنابليون عندما كان قنصلاً وترجع لسنة ١٨٠٣م بتوقيع الفنان جوفروى Jeuffroy والفنان دينون Denon مدير عام متحف الفنون ومحفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n°14 عن:
Delmas (C.), Denon, Fig. 79

لوحة رقم ١٩: لوحة فنية رسمت بالألوان المائية من قبل الفنان بوردون Bourdon سنة ١٨٠٤م وتمثل نابليون بملابسه العسكرية وقد صار إمبراطوراً وملكاً عن:
Ledru (E.), Napoléon, pL. 91.

لوحة رقم ٢٠: نابليون فى صورة نصفية من الجانب الأيمن وتوج رأسه بأكليل الغار وكتب نابليون الإمبراطور وموقعة من قبل الفنان اندرو Andrieu والفنان دينون Denon المدير بوجه ميدالية خاصة بافتتاح نابليون لصالة أبوللو بالمتحف الخاص به محفوظة بمصنع سيفر الوطنى n°23 عن:
Delmas (C.), Denon, fig. 82.

لوحة رقم ٢١: نابليون فى صورة نصفية من الجانب الأيمن وتوج رأسه بأكليل الغار ومن خلفه صورة نصفية لشارلمان المتوج رأسه بتاج يعلوه صليب وكتب "نابليون الإمبراطور وشارلمان الأمبراطور" بوجه ميدالية سكت ١٨٠٦م وبتوقيع الفنان أندرو Andrieu والفنان دينون Denon المدير، محفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n°44 عن:
Delmas (C.), Denon, No. 270

لوحة رقم ٢٢: نابليون فى صورة نصفية من الجانب الأيسر وتوج رأسه بأكليل الغار وكتب "نابليون الإمبراطور" فى الهامش وموقعة من الفنان دروز Droz والفنان دينون Denon المدير بوجه ميدالية خاصة بزيارة نابليون لمقبرة الجنرال ديزيه، محفوظة بأرشيف مصنع سيفر الوطنى n°21. عن:
Delmas (C.), Denon, Fig. 80.

لوحة رقم ٢٣: صورة شخصية للفنان فيفان دينون فى لوحة فنية بمتحفه الذى يحمل اسمه بمدينة شالون سيرسون بفرنسا تتصدر مقدمة كتابه.

Denon (V.), Voyage dans La Basse, Vol. 1.

لوحة رقم ٢٤، ٢٥: ميدالية خاصة بالفنان دينون مثل فى صورة جانبية له بتوقيعه وتوقيع الفنان جال Gall على الوجه وبالظهر نقش تمثالا ممنون، وهى محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس عن:

Denon (D.V.), L'oiel de Napoléon, No. 620.

لوحة رقم ٢٦: لوحة غلاف كتاب وصف مصر الذى أنجز عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م من قبل الفنان دينون Denon بعد أن أصبح مشهوراً وذائع الصيت عن:
Serino (F.), Description de L'Egypte, pL. 17.

لوحة رقم ٢٧: صورة نصفية لدينون من الجانب الأيمن فى ميدالية صنعت له من قبل الفنان لويس فرانسوا Louis-Francois وسجل بالهامش نص كتابى يفيد أن فيفان دينون مدير عام متحف نابليون ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م ومحفوظة بمتحف المتروبوليتان عن:
Denon (D.V.), L'oeil de Napoléon, No. 617.

لوحة رقم ٢٨: صورة نصفية لدينون من الجانب الأيسر فى ميدالية صنعت له من قبل الفنان ليونارد بوش Leonhad Posch وترجع لسنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م بعد وفاته محفوظة فى مجموعة خاصة ببرلين عن:
Denon (D.V.), L'oeil de Napoléon., No. 623.